

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد

تلمسان

سجل نعت رقم 21772
بتاريخ 27 ماي 2000
الرقم

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم الآداب واللغة



رسالة النيل شهادة الماجستير في اللغة

بعنوان:

الجنس
في اللغة العربية

إشراف: الدكتور
عبد الجليل مرتاض

إعداد: الطالبة
لطيفة عبو

السنة الجامعية / 1421 - 1422 هـ - 2000 - 2001م

إهداء

إلى روح والدتي الزكية رحمها الله وأسكنها
فسيح جناته.
إلى روح الأستاذ / حجوب سعيد تغمده الله برحمته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَلَّمَةٌ

مما لاشك فيه أن كل لغة لا تخلو من هذه الثنائية المتلازمة في ذات اللغة نفسها وفي ذات المتخاطبين أنفسهم، ولا يقتصر الأمر على اللغات الطبيعية ومن يتعاطلها للتخاطب والتعامل، بل يتعدى الأمر إلى غيرها من السواكن والمتحركات مما يعايشنا ونعايشه في مجتمعنا ريفياً وحضارة .

ولذا فإن أول ما تهتم به بداية أية دراسة لغوية قديمة كانت أو حديثة هو التفاتها في أول خطوة تخطوها إلى هذا الضرب من الدراسات التي لم تبق في حيزِ الدرس النحوي وحده بل تعدته إلى حقول أخرى كعلم المعاني، واليوم هاهي ذي الدراسات اللسانية المعاصرة لا تكفي بتزكية هذه الإنفاته فحسب بل تجاوزتها إلى اهتمام أشمل، حيث صار موضوع الجنس من أولى اهتماماتها حتى إنه لا يكاد يخلو مؤلف لساني غربي حديث من التعرض إليه، مما جعلنا نعرّج على أعمال هذه الدراسات قديمها وحديثها قبل أن نخوض في هذا الموضوع من الداخل في التراكيب العربية .

إن من يرجع إلى كتاب سيبيويه يقتنع تمام الإقتناع بأن الرجل قد أحاط بكل التراكيب العربية التي استخدمت هذا الشكل من الجنس أو ذاك ولذلك فإنني سأأخذ هذا الكتاب كمنظومة علمية لسانية من جهة وكمدونة لغوية (نصية) أساسية من جهة ثانية، وتوسيع تلك المدونة النصية خارج الكتاب كل ما اقتضت الدراسة والمنهج .

إنّ الجنس في اللغة العربية فصيلة لغوية هامة ، تبرز في كلام العرب شعره ونثره، وفي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، ولقد اهتم

بدراستها علماء عرب وغير عرب من قدماء ومحدثين، والواقع أن البحث في الجنس ليس جديداً ، فقد سبق إلى طرحه كثير من الدارسين اللغويين ، ولقد حاولت في هذه الدراسة أن أضيف إلى تلك الدراسات السابقة لبنة علمية جديدة، تساهم في بناء هذا الارث اللغوي العربي القديم .

وبعد قراءات متتالية للموضوع اهتديت إلى رؤية منهجية خاصة لموضوع البحث، فانتهجت منهجا محددًا يعتمد على جمع المادة اللغوية وحصرها حول الجنس في اللغة العربية وفي غيرها من اللغات السامية واللغات الهندو أوروبية ، ثم التمحيص في آراء النحاة القدماء والمحدثين المختلفة، كما اعتمدت على المقارنة بين بعض النصوص اللغوية بين العربية والساميات لإبراز أصالة الجنس ووجوده المفروض بشكل من الصرامة لكونه مرتبطا بتضاد الجنس في الإنسان والحيوان وسائر المخلوقات .

وبعد ذلك قسمت الرسالة إلى ثلاثة فصول :

في الفصل الأول تحدثت عن مكانة الجنس في اللغات ، فعالجت من خلاله الجنس في اللغات السامية ، والجنس في اللغات الهندو أوروبية .

وتناولت في الفصل الثاني الجنس في الدرس اللغوي العربي القديم ، تحدثت عن حد الجنس (الأصل والعلامة) في الأصل عرّقتُ المذكر والمؤنث لغويًا ثم تعرضت لدراسة العلامة وبعد ذلك انتقلت إلى الحديث عن الاختلافات اللهجية العربية القديمة حول الجنس، ثم تعرضت بشئ من التفصيل

إلى أهم مباحث القدامى في الجنس وختمت هذا الفصل بأهم ما ألف النحاة
القدامى من مصنفات حول الجنس .

في الفصل الثالث تعرضت إلى الجنس في الدرس اللغوي الحديث،
بدأت بالتحدث عن الجنس الهندو أوربي ثم الجنس المتحرك وغير المتحرك
(الجامد) ثم عالجت أهم ما بحث اللغويون العرب المحدثون ، وختمت البحث
بخاتمة تتضمن أهم النتائج المستخلصة .

وأملت عليّ طبيعة البحث، الاعتماد على مصادر متعددة لغوية ونحوية
عربية وأجنبية، وكان على رأس هذه المصادر العربية القديمة كتاب سيوييه،
المذكر والمؤنث للفراء ، المعجم المفصل في المذكر والمؤنث لاميل بديع
يعقوب ومن المصادر الأجنبية :

- Dictionnaire de la linguistique : George Mounin
- La philosophie de la Grammaire Otto Jespersen

وغيرها من الكتب والمراجع .

ولأيفوتني أن أتوجه بالشكر العميق الصادق إلى استاذي الكريم الفاضل
الدكتور عبد الجليل مرتاض الذي أشرف على هذا البحث وتعهده بالرعاية

العلمية الجادة وبالتتبع المستمر ، ولا أنسى أن أشكر كل من مدّ لي يد المساعدة لإنجازه وإخراجه إلى النور .

وبعد فهذه محاولة قمت بها جادة مخلصّة ، فإن كانت مجدية فيها ونعمت وإن كانت غير ذلك فيكفيني أنني حاولت بجد وصدق .

وبالله وحده التوفيق

تلمسان في 15 جوان 2000

الطالبة : لطيفة عيو

الفصل الأول
مكانة الجنس في اللغات
.الجنس في اللغات السامية
.الجنس في اللغات الهندية الأوروبية

مكانة الجنس في اللغات :

« فصيلة الجنس كما توجد في الهندية الأوروبية والسامية منذ أقدم عهدها تفرض نفسها بدرجة من الصرامة تجعل العقل لا يكاد يستحضر اسما حتى يبدو الاسم أمامه مزودا دائما بنوع يُميزه بجلاء...» (1) .

لقد جعل العرب لمعرفة الجنس مكانة تفوق مكانة الإعراب لأن أول الفصاحة ، معرفة التانيث والتذكير في الأسماء والأفعال والنعث، قياسا وحكاية بل إن « .. من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث ، لأن من ذكر مؤنثا، أو أنث مذكرا كان العيب لازما له كلزومه من نصب مرفوعا أو خفض منصوبا أو نصب مخفوظا » (2) .

فالجنس من أبرز الظواهر اللغوية التي أولتها اللغة العربية عناية خاصة واهتماما كبيرا لما لها من قيمة كبيرة في ميدان البحث اللغوي ولدراسة هذه الظاهرة وتحديد خصائصها العالمية أو على الأقل تحديد سماتها المنتشرة انتشارا واسعا فلا بد من ربطها بمثيلاتها في لغات عالمية أخرى لتظهر قيمتها ومكانتها بجلاء ووضوح .

(1) اللغة فنديس ، ص: 126-127 ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص مكتبة الأنجلو المصرية .

(2) المذكر والمؤنث ، ج 1 ، ص: 5 لأبي بكر بن الأنباري حققه محمد عبد الخالق عزيمة ، دار الكتاب المصري ، القاهرة .

الجنس في اللغات السامية :

1 - العبرية (*) : « من أهم اللهجات الكنعانية وأكثرها إنتاجا في الدين والآداب والتاريخ والفلسفة والعلوم ، وكانت لها أهمية دينية كبيرة في البلاد المسيحية لأن جميع أسفار العهد القديم قد دونت بها ، وعلى الرغم من تسميتها باللغة العبرية فهي ليست لغة جميع العبريين بل لغة فرع واحد من فروعهم وهو فرع بني اسرائيل » (1) .

« ولقد مرّت هذه اللغة منذ نشوئها بطورين هامين تأثرت في كلّ منهما بما حدث للإسرائيليين من أحداث سياسة ، ففي الطور الأول الممتد من حوالي القرن العاشر قبل الميلاد حتى سقوط مملكة يهوذا سنة 586 ق .م كانت جميع ألفاظها من أصل عبري خالص ، وقد بلغت العبرية في أواخر هذا الطور أوج ازدهارها ، أمّا في الطور الثاني فعرفت هذه اللغة ضعفا كبيرا حيث راحت عوامل الفناء تدب إليها رويدا رويدا بسبب تغلب الأرامية عليها ، بالإضافة إلى إغارة الأشوريين والكلدانيين على فلسطين ، أدّى ذلك إلى تشتيت شمل اليهود ، ثم استلاء اليونان على هذه البلاد وانتشار اللغة الإغريقية فيها ، ثم الفتح الإسلامي وما نجم عنه من سيطرة اللغة العربية والثقافة الإسلامية وفي مستهل العصور الوسطى ظهر ما يسمى بالعبرية الربانية أو التلمودية .

(1) فقه اللغة ، ص: 45 علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر .

(*) تتألف الأمم العبرية من بني اسرائيل وجملة شعوب أخرى كآل دوم وأهل مواب وعمون ... الخ لكن لا يطلق اسم اللغة العبرية إلا على لغة بني اسرائيل وحدهم . عن الهامش ، ص: 45.

وتبدأ المرحلة الثانية من القرن الثامن الميلادي وتمتد حتى اليوم ،
مرحلة العبرية الحديثة التي امتازت بشدة تأثرها باللغة العربية واللغات
الأوروبية الحديثة، وتفاوتت آثار هذه المرحلة في فصاحة لغتها وصحتها تبعاً
لاختلاف المؤلفين ومدى تمكنهم من اللغة وإلمامهم بأدائها القديمة وقد دل
الإستقراء على أن يهود الشرق - لاسيما يهود البلدان العربية - الذين يستعملون
اللغة العبرية هم على وجه العموم أبلغ عبارة وأفصح أسلوباً وأصح لغة من
بني جلدتهم يهود الغرب الذين يستعملون هذه اللغة .

وزدادت عناية اليهود باللغة العبرية منذ القرن التاسع عشر، فوسعوا
نطاق استعمالها في شتى الميادين العلمية والأدبية، وقد عمل العنصر اليهودي
من أوروبا الشرقية وخاصة روسيا الوافد على فلسطين على بعث العبرية من
مرقدتها لتكون لغة التخاطب والتعليم « (1) .

« والاسم في هذه اللغة ينقسم إلى قسمين من حيث الجنس: (مذكر) נִיָּאָה וְנִיָּאָה

و(مؤنث) נִיָּאָה וְנִיָּאָה ويكون الاسم مذكراً إذا دل على مذكر حقيقي

مثل נִיָּאָה (يوسف) و נִיָּאָה (أب) وإذا كان منتهياً ب נִיָּאָה

سيجول (*) وهي الهاء الممالة مثل: נִיָּאָה (حقل) נִיָּאָה (جراد) ،

(1) دروس اللغة العبرية ، ص: 37 - 51 ، ربحي كمال - الدار النهضة العربية - بيروت .

(*) هي الكسرة في اللغة العبرية ويرمز لها بثلاثة نقاط تحت الحرف نحو נִיָּאָה أي (ل) بالإمالة في
العربية .

والمؤنث، في العبرية (ضبوع) لكلا الجنسين، (الليث) مذكر في العربية الفصيحة و (لبأة) مؤنث ومثله في العبرية (لايش) للمذكر و(لابيا) للمؤنث، ومن هذا العرض لهذه للطائفة من الأسماء يستخلص السامرائي أن التأنيث والتذكير مادة غير محدودة في اللغات السامية عموماً وفي العربية والعبرية خصوصاً وأن علامة التأنيث ليست واضحة كل الوضوح في طائفة كبيرة من الأسماء.» (1) .

2 - السريانية: « كان يسميها اليونان قديماً لهجة مدينة أدسا (edessa) أو (أوهي) كما سماها السريان أنفسهم وسماها العرب (رها) نسبة إلى المدينة الواقعة في شمال (حران) وتعد من أهم اللهجات الأرامية على الإطلاق وأغناها في الإنتاج الأدبي والعلمي والفلسفي ، وظلت هذه اللغة محتفظة بوحدها طول المدة التي كانت فيها الكنيسة السريانية محتفظة هي الأخرى بوحدها منذ نشأتها إلى القرن الخامس الميلادي، إلى أن نشب الخلاف بين علماء السريان بصدد ازواج طبيعة المسيح ووحدها ، فانقسمت الكنيسة السريانية إلى فريقين : فريق السريان الغربيون الخاضعون للإمبراطورية اليونانية الذين اعتنقوا مذهب " يعقوب بارادوس " القائل بوحدة طبيعة المسيح واشتهروا باسم " اليعاقبة " ، وفريق السريان الخاضعون للإمبراطورية الفارسية الذين اعتنقوا مذهب " نستوريوس " القائل بازواج طبيعة المسيح أي جامع بين الطبيعتين الالهية والإنسانية واشتهروا باسم " النساطرة " ومن اثار هذا

(1) مباحث لغوية ، ص:136-138 ، ابراهيم السامرائي ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف 1971.

الانقسام الديني أنه أدى إلى انقسام أدبي ولغوي، واتجهت هذه اللغة وآدابها عند كل فريق من هذين الفريقين إلى وجهة تختلف عن وجهة الفريق الآخر وبذلك انقسمت اللغة السريانية إلى لهجتين: اللهجة اليعقوبية واللهجة النسطورية. (1)

« والأسماء في هذه اللغة مذكورة ومؤنثة، فالجمل gamla في السريانية يدل على المذكر والمؤنث، والبعير في السريانية (بعيرا) وهو مؤنث ويراد به مجموع الدواب العاملة، أما الحصان فاسمه (سوسا) للمذكر و(سوستا) للمؤنث، فلقد أضيفت التاء مع الألف على الاسم المذكر، و(الكبش) (كبشا) للمذكر، والحمار (حمارا) للمذكر و(أتانا) للمؤنث وقد تتصرف حمارا للمذكر والمؤنث، كما صنع حمارتا للمؤنث بالتاء التأنيث تمييزا وتبنيها وجريا على المؤنثات الأخرى المولدة بعد الأصول القديمة، والضبع في السريانية (أبعى) للمؤنث وإلى جانب أسماء الحيوانات هناك أسماء لأعضاء الإنسان، فمثلا الكتف كتبها وهي مؤنثة في السريانية، و(الذراع) ذراعا، وهي مذكورة أما السن فهي مؤنثة (2) .

3 - اللغات اليمينية القديمة: « سميت باللغات اليمينية القديمة نسبة إلى بلاد اليمن الواقعة جنوب الجزيرة العربية، واعتبرت من أقدم مواطن الساميين، أنشأ اليمينيون فيها حضارة راقية فقامت لهم عدة ممالك قوية كان لها شأن كبير في التاريخ، يشهد على ذلك ما خلفته من آثار وما جاء في الكتب المقدسة

(1) فقه اللغة، ص: 60 - 61، عبد الواحد وافي .

(2) مباحث لغوية، ص: 136 - 138 ابراهيم السامرائي.

وما رواه قدامى المؤرخين عن سلطانها العظيم ومجدها المؤثّل ، وقد وصلت اللغات اليمنية القديمة للشعوب السامية عن طريق النقوش الكثيرة المدونة على الصخور والأعمدة والقبور والتماثيل والنقود وجدران الهياكل والمذابح» (1) .

« ويعرف الخط اليمني عند العرب بالخط المسند وهو مشتق من الرسم الكنعاني ويشبهه من عدّة وجوه ، ولكن يمتاز عنه بجمال التنسيق والأشكال الهندسية المنظمة التي يتكون منها كثير من حروفه ، عدد حروفه تسعة وعشرون ترمز إلى تسعة وعشرين صوتاً ساكناً أما أصوات المدّطويلها وقصيرها فلا يرمز هذا الرسم إلى شيء منها .

وتتكون اللغات اليمنية القديمة من عدّة لهجات هي المعينية والسبئية والحضرمية والقنانية، وكان لمجاورة اللغة العربية للغات اليمنية القديمة أثر كبير في الاحتكاك اللغوي جعل اللغتان تعيشان في صراع كبير استغرق أمداً طويلاً ، انتهى في مراحله الأخيرة من العصر الجاهلي بانتصار العربية على هذه اللغات » (2) .

« وورد كثير من أسماء الأعلام في كثير من النقوش المدونة على الصخور والأعمدة والقبور منها ما وردت مذكّرة والبعض منها مفرد مثل: أزد ، أوام، مرثد والبعض الآخر جاء مركباً مثل سَمِيفع يعني ملك حرب وشعرم

(1) فقه اللغة ، ص: 72 عبد الواحد وافي .

(2) المرجع نفسه ، ص: 78-79 .

أوتر، والبعض الآخر سبق بحرف الذال المختصر من (ذو) وهي تعني في الأصل صاحب مثل: زهران ، زريدان ، ذيزن ، كما وردت أسماء مؤنثة سبقت بحرف (نذ) مثل: نذ بعدن ، نذ غضران ، نذ يني حسن، وهذه الأسماء المؤنثة كثيراً ما جاءت مختومة بتاء مفتوحة مثل : حدثت تعني حادثة، محكشت تعني زوجة وأحياناً وردت أسماء مؤنثة مجردة من (نذ) مثل : هجر تعني مدينة ، ومحفد تعني برج بالإضافة إلى ورود المثني المذكر والمؤنث مختومان بياء مثل : نثنني صَفْحَتِي تعني صفحتان ، ونثني محفدي محفدان . وهناك من الأسماء المؤنثة التي لحقتها الميم مثل : عشرة الفم قطنتهم بمعنى عشرة آلاف شاة ، لكن الأسماء المذكورة فلم تلحق بها الميم مثل: نثي اسني بمعنى إنسانان وعشري أويم بمعنى عشرين يوماً « (1) .

4 - المصرية : « عُرِفَت اللغة المصرية من خلال النقوش والكتابات والمخطوطات التي عثر عليها العلماء في عدة مناطق من مصر الخصبة وعلى ضفاف نيلها الذي وهبها حضارة وقوة فائقة قبل الميلاد بخمسة آلاف سنة ومن بين هذه النقوش تلك التي تمثل انتصار الملك (مينا) على مملكة الشمال أو تلك التي ترمز إلى الثالوث المقدس في مصر الفرعونية وتجمع بين الآلهة (ايزيس) و(أوزيريس) و(حورس) أو ذلك النقش الموجود على جدران معبد الدير البحري والذي يمثل سفينة تجارية مصرية تنقل البضائع والسلع. وتتشترك المصرية القديمة مع اللغات السامية في استعمال الجذور الثلاثية للألفاظ

(1) لهجات اليمن قديماً وحديثاً ، ص: 18 أحمد حسين شرف الدين مطبعة الجيلاوي .

واستخدام التاء للدلالة على التأنيث على الرغم من أنّ أصلها يعود إلى فصيلة اللغات الحامية» (1) .

« ونجد في هذه اللغة الأسماء الدالة على الشمس والقمر والكواكب والنجوم ملازمة للتذكير ، أما السماء فهي مؤنثة لأنهم كانوا يهيئونها على شكل امرأة معنية فوق الأرض على هيئة قبة وهي المعبودة،(نوت) ، وهي مؤنثة أيضا في العربية » (2) .

« وعن الكلمتين في العربية (ست) بمعنى سيدة و (الجبت) بمعنى صنم تقدم لنا اللغة المصرية القديمة تفسيرا عن جنسهما، فالمفرد المذكر في اللغة المصرية القديمة S باضافة تاء التأنيث St بمعنى امرأة أو سيدة، وكذلك كلمة Gb في المصرية القديمة تعني اسم ربة الأرض، وكان لها تمثال يعبر عنها يعبده المصريون وفي العربية نجد الجبت بمعنى الصنم وهو كل ما عبد من دون الله والجبوب: الأرض والتراب. » (3)

« ولقد لاحظ محقق الكتاب " عبد المجيد هريدي " أن في اللغة المصرية القديمة العديد من الكلمات التي تنتهي بحرفي ياء وهذا الحرف يعبر عن الياء

(1) التنثية في اللغة العربية ، ص:63 بن عيسى التجيني جامعة أبي بكر بلقايد ، 1998 .

(2) المذكر والمؤنث ، ص: 18 لابن التستري الكاتب حققه أحمد عبد المجيد هريدي، الطبعة الأولى 1983 مطبعة المدني ، مصر .

(3) المرجع نفسه ، ص:24.

وعن حركة المد القصيرة (*) ولقد أشار " أحمد كمال " العالم الأثري المصري في كتابه الفرائد البهية في قواعد اللغة الهيروغليفية " أن الأسماء المنتهية بحرفي الياء مؤنثة بالتاء أو بغيرها « (1).

« وبالنسبة لتذكير وتأنيث الأسماء بالوضع والاصطلاح ، فنجد في المصرية القديمة الأسماء التي تذكر هي الأسماء الدالة على أسماء المين والأقاليم والمستنقعات والجزائر والمياه والبحار والأسماء الدالة على الشمس والقمر والكواكب والنجوم، وأسماء الأعياد والأيام والشهور وأسماء المعادن، وأسماء النار والحرارة والنور والظلام. أما الأسماء الملازمة للتأنيث فهي أسماء البلاد والمدن، وغالب الأسماء الدالة على السماء وجهاتها والرياح ومهابها وأسماء السنين والساعات ، وأسماء جسم الإنسان وأعضائه وأسماء الجموع « (2).

5 - الحبشية : « يرجح الباحثون أن الفضل في نشر اللسان السامي في بلاد الحبشة يرجع إلى عشائر سامية هاجرت إليها من جنوب بلاد العرب (اليمن) وامتزجت بسكان الحبشة الأصليين الذين كان معظمهم يتألف من أجناس حامية . ولم يعلم على وجه اليقين تاريخ هذه الهجرة، لكن من المؤكد أنها حدثت قبل الميلاد المسيحي بعدة قرون وتبين شواهد كثيرة أن هذه الهجرة لم تحدث مرة

(*) قواعد اللغة المصرية ، ص: 15 عبد المحسن بكير .

(1) المرجع السابق ، ص: 25.

(2) المرجع نفسه ، ص: 26- 27.

واحدة، بل حدثت على دفعات متتالية، ولقد اشتبك لسان هؤلاء الساميين مع لغات السكان الأصليين في صراع طويل انتهى بانتصار اللسان السامي عليها في مناطق قليلة في بداية الأمر ثم أخذ يتسع شيئاً فشيئاً حتى بلغ ربع مساحة الحبشة واريتريا، وتعتبر هذه المناطق أكثر المناطق الحبشية كثافة وازدحاماً بالسكان إذ يبلغ عدد سكانها نحو نصف مجموع السكان في هذين الإقليمين، أما بقية سكانها فلا يزال معظمهم يتكلم لهجات حامية كوشية وقليل منهم يتكلم لهجات سودانية» (1)

وتنقسم اللهجات الحبشية السامية إلى لهجات كثيرة أهمها :

1 - اللهجة الجعزية : (guéze) وهي مسمات باسم الشعب الجعزي الذي يعد من أقدم الشعوب السامية التي نزلت إلى الحبشة، ويطلق عليها أحياناً اسم اللغة الحبشية القديمة وأحياناً اسم اللغة الحبشية مجردة من كل وصف، وهي من أقدم اللهجات الحبشية السامية، وأقدم ما وصل من آثارها يرجع تاريخه إلى سنة 350 بعد الميلاد، وتعد اللغة الجعزية قريبة كل القرب من أختها العربية واليمنية ولكنها تمتاز عنها بميزات جوهرية كثيرة، في مظاهر الصوت والدلالة والمفردات والقواعد، ومما يلاحظ على هذه اللغة أنها تعدم التمييز بين المذكر والمؤنث في الأسماء» (2) .

(1) فقه اللغة ، ص:87 عبد الواحد وافي.

(2) المرجع نفسه ، ص:90- 92 .

وفي الأخير نخلص إلى ان الجنس في اللغات السامية ينقسم إلى مذكر
ومؤنث، لكن هل عرفت الساميات النوع المحايد ؟

« لقد عبّر عن غير العاقل (المحايد) بالنسبة للغة المصرية في الفترة
الأسرة الأولى إلى الثانية عشر بالمؤنث بينما عبر عنه في العصور المتأخرة
بالمذكر . أما بالنسبة للغة العبرية فقد وجدت المؤنثات بلا علامة وهي : سماء
البلدان والمدن حيث عدت امهات وراعيات للسكان والأسماء التي تشير إلى
الاماكن المحددة مثل : أرض ، عالم ، الشمال ، والجنوب وكذلك أسماء الآلات
والأدوات (الأواني والأوعية) وأعضاء الجسم في الإنسان وفي الحيوان حيث
نظر إليها على أنها توابع وملحقات، وكذلك أسماء القوى الطبيعية مثل الشمس
(وقد تذكر) والنار (وقد تذكر) والضوء والحجر والرياح والنور ، كل هذه
الأسماء مقابلة لما يسمى في اللغات الأوروبية بالمحايد، لكنها عوملت في اللغة
العبرية إما مذكرة وإما مؤنثة والأغلب عليها التأنيث « (1) . أما عند العرب فلقد
اجمع النحاة القدماء على أن التذكير هو الأصل، يقول سيبويه: « الأشياء كلها
أصلها التذكير ثم تختص بعد » (2) .

ويقول المبرد: « كل شيء كان مؤنثا من غير الحيوان فإنما تأنيثه للفظه
ولك أن تذكره على معناه. ويقول أبو علي الفارسي: أصل الأسماء التذكير

(1) المذكر والمؤنث، ص: 28- 29 لابن التستري

(2) الكتاب ، ج 3 ، ص: 241 تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل بيروت

والتأنيث ثان له. وقد حاول من ألفوا في البيان وصنعة الكتابة أن يحصروا للكتاب قواعد تعين على معرفة المذكر والمؤنث - ومنهم ابن التستري - فقالوا :
وأما التأنيث والتذكير بالاصطلاح والوضع فكان نجوم والجبال والشجر وما أشبه ذلك مما ليس فيه ذكر ولا أنثى على الحقيقة ، والأصل فيه التأنيث والتذكير داخل عليه ، فإذا اجتمع المذكر والمؤنث منه غلبت التأنيث كما قال عز وجل :
﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾ (*) وإذا ما أتاك ما لا يعرف أمذكر هو أم مؤنث وكان مما يستحق التذكير والتأنيث بالطبع فاكتبه بالتذكير فإنه الأصل، وإذا أتاك من ذلك ما تذكيره وتأنيثه بالوضع لا بالطبع فاكتبه على التأنيث لأنه أصله» (1) .

« وقد قال القدماء - ومنهم ابن التستري وابن وهب - إنه ليس يوصل إلى علم المذكر والمؤنث من هذا الباب (المحايد) إلا بالسمع دون القياس، وإنما يؤخذ من أفواه العرب ويؤدي كما حفظ» (2) .

والى جانب العرب حاول بعض المستشرقين أن يلتمس النوع المحايد في الفصيحة السامية فقالوا: بأنه يمكن أن نلاحظ بقاياها وآثاره في " ما " الموصولة غير أن آخرين منهم قد وصفوها على أنها في الأصل السامي مؤنث " من " لكن رأيت Wright وغيره من المستشرقين لاحظوا بأن الخيال السامي الخصيب

(*) سورة الأعراف الآية: 53

(1) المذكر والمؤنث ، ص: 28-29.

(2) المرجع نفسه ، ص: 29.

قد أخضع في نهاية الأمر جميع الكلمات إلى أحد الأمرين : إما التذكير وإما التأنيث وأنه شخّص الأشياء وجعل منها أناساً ثم تصور في بعض تأنيثاً وفي البعض الآخر تذكيراً « (1) .

نخلص من هذا أن الساميات لم تنتظر إلى الأسماء على أنها محايدة لأن هذا الأخير لا يوجد له في الساميات بل قسمت العالم الحيواني والغير الحيواني إلى مذكر ومؤنث .

(1) دراسات عربية ، ص: 103 عصام نور الدين . العدد 2 دار الطليعة - بيروت - 1988 .

الجنس في اللغات الهندو أوروبية :

لم يكن التمييز بين الإسم المذكر والإسم المؤنث حكرا على اللغات السامية فقط ، فاللغات الهندو أوروبية تشارك الساميات في ذلك يقول فندريس: « وليس هناك من غلطة تصدم السامع من فم أحد الأجانب أكثر من الخلط في الجنس ، فإذا تجاوز تكرارها تعذر فهم الكلام ففي الفرنسية مثلا بالجنس وحده نستطيع أن تميز بين Le poids الوزن و La poix القار وبين Le père الأب و La paire الزوج التي تختلف كل منها عن قرينتها إلا بالرسم ومن باب أولى Le livre الكتاب La livre الجنيه أو Le poêle " بساطة الرحمة " La poêle موقد أو مقلاة التي يرسم كل زوج منها بصورة واحدة " في الألمانية الشيء نفسه مثلا بين Dic Kiefer البلوط و Der keifer الفاك» (1).

ولكن هل سلكت اللغات الهندو أوروبية طريقا واحدا في التمييز بين المذكر والمؤنث ؟ وهل حافظ الجنس اللغوي على شكله عبر العصور ؟

« لقد عرف الجنس في اللغات الهندو أوروبية تغييرات عديدة خلال العصور كما في تاريخ اللغات الرومانية والجرمانية والكلتية، ففي اللغة الفرنسية وجد عدد كبير من الكلمات المنتهية بنهاية التذكير أو التأنيث والتي تعتبرها اللغة الصحيحة مذكرة حتى اليوم الحاضر ، استعملت أو هي مازالت تستعمل في الدارجة على انها مؤنثة وخاصة تلك الكلمات المبدوءة بحركة تمنع اصحابها

(1) اللغة ص: 127 لفندريس .

بالأداة المؤنثة . مثل : كلمة تمرين *exercice* وعاصفة *Orage* وعمل *Ouvrage*

ويقدم لنا " فندريس " مثال على ذلك من خلال كلمة *Prophete* نبي وكلمة *Pape* بابا المنتهيتين بنهاية مؤنثة وهي " e " فقد استعملتا مؤنثتين خلال العصور الوسطى، إلى جانب كلمة *Ordonnance* التي كانت تعني جندي مراسلة و *Sentinnelle* حارس ، بنهاية مؤنثة وهي " e " مع أنها تدلان على أفراد من الجنس القوي لكن " فندريس " يرى سبب ذلك يعود إلى هيمنة العادات الكلامية اللاتينية على الفرنسيين إذ يقولون : *Auxilia* بنهاية مؤنثة " a " وكذلك *uigilioe* فهذا جعل الفرنسية تعيش نوعاً من العجز والضعف ولا زال الفرنسيون يشكون من هذا العجز حتى اليوم من قلة صلاحية الجنس النحوي عندهم للتعبير عن الفرق بين الجنسين الحقيقيين ويبين لنا فندريس ذلك من خلال كلمة " طبيب *Medecin* وكلمة أستاذ *Professeur* فهتین الكلمتين لا مؤنث لهما، إذ لا يمكننا أن نقول *medecine* طبية و *professeuse* أستاذة بنهاية مؤنثة زيادة على ذلك أن كلمة *medecine* تعني معنى أحرفي الفرنسية هو الطب ولا يمكننا كذلك إضافة أداة التانيث وهما على حالتها فنقول : *La medecin* و *la profeseur* فذلك يبدو مستهجناً ، لذلك اضطر الفرنسيون إلى القول *La femme medecin* *La femme professeur* معتبرين كلمة " *femme* " (امرأة) دالة نسبة تبيين الجنس « (1)

« والشيء نفسه بالنسبة للعربية الحديثة فالجنس النحوي يعجز أحيانا عن

(1) فندريس، ص: 127- 128

التعبير عن الجنس الطبيعي فمثلا كلمة طيار إذا ما أردت اطلاقها على المرأة التي تقود الطائرات لما استطعت لأن كلمة طيارة التي هي المؤنث النحوي لكلمة طيار لا تعني المرأة التي تعمل في الطيران بل تعني الآلة التي تطير..» (1).

وعاشت اللغة العربية فترة زمنية شبيهة بالفترة الراهنة حيث لا تزال آثارها باقية من بعض الصيغ ، يقول الفراء :

« فرأيت قول العرب " أميرنا امرأة " ، وفلانة وصي بني فلان ، مؤذن بني فلان امرأة ، و" شهوده نساء " و" فلانة شاهد له " وكذلك نجد في اللغة العربية رجل جنب وامرأة جنب " و" رجل عدل ، وامرأة عدل " وكذلك " شاهد " و" مؤذن " يقول الفراء في عدم دخول الهاء : إنما ذكر هذا لأنه إنما يكون في الرجال دون النساء أكثر ما يكون ، فلما احتاجوا إليه في النساء أجروه على الأكثر من موضعيه » (2).

ومثله فعل الفرنسيون في الوقت الحاضر باستعمالهم مميز التأنيث قبل كلمة Professeur و*medecin بعدما أصبح عدد النساء الآتي يعملن في هنتين المهنتين موازيا تقريبا لعدد الرجال العاملين فيهما وكذلك فعل العرب منذ أكثر من ألف عام وقالوا : " وربما جاء في الشعر بالهاء واسقاطها أكثر فأنشد الفراء لعبد الله بن همام السلولي بيتا قال فيه :

(1) الوجيز في فقه اللغة ، ص: 351 محمد الأنطاكي ، ط: 2 دار الشرق ، بيروت.

(2) المذكر والمؤنث للفراء ، ص: 61. تحقيق رمضان عبد التواب، مطبعة قاصد خير القاهرة.

(*) أجاز أساتذة في السربون أن يقال le professeur la professeur

فلو جاءوا برملة أو بهند لبايعنا أميرة مؤمنينا (1)

وقال ابن الأحمر:

فليت أميرنا وعزلت عنا مخضبة أناملنا كعاب (2)

« وكذلك الحال في اللغة الإنجليزية فهي تلجأ إلى استخدام الضمير " He " " هو " للمذكر والضمير She هي للمؤنث للتفريق بين الجنسين الحقيقيين فنقول " he goat " هو عنز " و " she goat هي عنز أي معزة ومثل اللغة الإنجليزية اللغة الإيرلندية السابقة تستخدم " Ban " بَنُ المأخوذة من " Ben " امرأة فنقول: " ban-dia " إلة " ban-fil " شاعرة " ban-tuath " ساحرة " « (3) .

ولم تكن اللغة الإنجليزية هي اللغة الوحيدة التي استخدمت الضمائر للتفريق بين الجنسين، بل هناك لغات هندو أوروبية أخرى سلكت الطريق نفسه مثل « ماوجد في اللغات الجرمانية واللاتية حيث عُرفت بها ضمائر هانية أو ذالية أولامية والمقصود بالهانية ما يظهر فيها حرف الهاء وبالذالية ما يظهر فيها حرف الذال وباللامية ما يظهر فيها حرف الأم كما يظهر في الألف والام الموصولة في اللغة العربية .

- وفي اللهجات الجرمانية والنيوتونية تستعمل (زي) ziz في الدنمركية

و(زير) في السكسونية القديمة و(زو) في الإسلاندية بمعنى (هي) العربية (4)

(1) دراسات عربية ، ص: 108-109 .

(2) المذكر المؤنث للفراء ، ص: 62. للفراء

(3) اللغة فنديس ص: 128، فنديس .

(4) راجع أشتات مجتمعات في اللغة و الادب ص 71، 72 عباس محمود العقاد - دار المعارف بمصر

« أما اللغة القوطية فقد سلكت مسلكا مغايرا وجديدا للتعبير عن الجنسين الأ وهو طريق اللواحق حيث اعتبرت الكلمات المقابلة للتصريف الآتيني الأول (نوع toga) مؤنثة وكل الكلمات المقابلة للتصريف الثاني (نوع Famulus) مذكرة «⁽¹⁾ فجميع هذه الأدوات التي استخدمتها اللغات الهندو أوروبية للدلالة على الجنسين تبرهن عن عجز أو عدم صلاحية الجنس النحوي في التعبير عن الجنس الطبيعي « فلا أحد يستطيع الفصل لماذا كانت المائدة Table و Chaise المقعد و saliere (إناح ملح) مؤنثة في حين كانت Tabouret مقعد مطبخ، Fauteuil مقعد جوانب sucrier إناء سكر" مذكرة «⁽²⁾ وكثيرا ما يلجأ النحاة واللغويون إلى مثال لفظة الشمس Le soleil المؤنثة في العربية والمذكرة في اللغة الفرنسية وهذا ليس محصورا في لغة وأخرى بل نجده في اللغة نفسها .

« فالشمس كلمة مؤنثة عند معظم اللغويين، وهي تونث وتذكر في العبرية والآرامية وتذكر في الآشورية، وقد استدلل أحد الباحثين عن اختلاف جنس الشمس في الساميات إلى أن التطور اللغوي يميل باللغة إلى تذكير المؤنثات ، فما كان مؤنثا في الأصل جاز فيه التذكير والتأنيث بعد ذلك ثم استقر على التذكير، لكن "محمد حسين" يرى ذلك وهما فيما ذهب إليه هؤلاء الباحثين لأن تطور هذه الكلمة في اللغات السامية يدل على عكس ما استنتجه منه ، إذ مال الدرس اللغوي المقارن إلى أن العربية أكثر تطورا من اخواتها الساميات وعلى هذا

(1) اللغة ، فندريس ، ص:129، فندريس.

(2) م ، س ، ص : 127.

الأساس نجد أن الشمس استقرت على التانيث في العربية المتطورة» (1).

«لذلك فقد جعل "فندريس" الجنس في اللغات الهندية الأوروبية ينحصر في مسألة الاتفاق والتواطؤ والتواضع وهو يفسر لنا هذا الاتفاق من خلال الأداة والصفة في اللغة الفرنسية اللتان تصحبان الإسم وتختلفان في الصيغة تبعاً لاختلاف الجنس لأن الجنس اتبع تقلبات العبارة الصوتية الناشئة عن المطابقة، فحيث كفت المطابقة عن الظهور أو عن الظهور الكامل بسبب عوارض صوتية مات الجنس أو بلى ولم يبق على الجنس في الفرنسية إلا الأداة والصفة كما كان الحال في الإغريقية القديمة لكنه في بعض الكلمات من اللغة الفرنسية والتي تبدأ بحركة تبقى صورة الأداة واحدة مثل: *l'aurore* نور الفجر و *L'abime* "الهوة" لذلك بدى الجنس في هذه الكلمات غير واضحاً ولربما كانت هذه الكلمات أكثر عرضة لتغيرات الجنس بها في تاريخ اللغة الفرنسية، فإذا قلنا *l'aurore est splendie* ضوء الفجر بديع، فالصفة هنا غامضة الجنس لهذا لم يبق شيء يعبر عن الجنس في مثل هتين الحالتين (*L'abime, L'aurore*) ولكن عندما نقول *L'aurore est belle* ضوء الفجر جميل "و *L'abime est profondé*" والهوة عميقة" حيث الصفة تختلف نطقاً من حالة التذكير عنها في حالة التانيث، بدأ الجنس واضحاً، لهذا السبب كان لهذه الحقيقة في تاريخ الجنس نتيجة هامة» (2).

(1) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص 486، محمد حنين آل ياسين، ص: 486.

الطبعة الأولى بيروت

(2) راجع اللغة، ص: 31 لفندريس.

« وإلى جانب اللغة الفرنسية، ميزت اللغة الإنجليزية القديمة ثلاث صيغ مختلفة للأجناس الثلاثة المختلفة (المذكر ، المؤنث ، المحايد) في الأداة : sé و séo و thaet بل احتوت على تصريف كامل للأداة في أربع حالات مختلفة لكل فرع من فروع العدد ، ولكن بعد فترة زمنية وجيزة بسّطت ذلك التصريف حيث قالت في حالة الرفع بتأثير القياس thaet, theo, thé ثم جمعت بين المذكر والمؤنث في صيغة واحدة thé وفي الأخير اسقطت المبهم، وبقي لها في المفرد إلا صيغة واحدة ، وإن كانت هذه الصيغة تعبر عن صيغة الجمع كذلك ، ولهذا السبب لما فقدت الأداة تصرفها حرمت اللغة من التعبير عن الجنس لأن الصفة صارت مجردة من التصريف» (1) .

« أما اللغة الدنماركية فكانت أقل تقدما من الإنجليزية أو بالأحرى لم تشهد الدنمركية عدد الخطوات التطورية في مسألة الجنس ، فهي تقول : den: "ن" للمذكر والمؤنث و det: "ت" للمبهم وللجمع بأجناسه الثلاثة ده de فلقد سمح لها تطورها الصوتي بالاحتفاظ بجنسين ولكنها من حيث أصلها لا تقابل المذكر والمؤنث كما في الفرنسية» (2) .

« إنها أهم المحاولات التي قام بها بعض اللغويين في البحث عن أصل الجنس النحوي في الهندية الأوروبية ، لكننا نلاحظ على " فنديس " وصفه لهذه المعلومات في البحث عن أصل الجنس النحوي في الهندية الأوروبية وإصدار

(1) المرجع السابق ، ص: 131

(2) المرجع السابق ، ن - ص .

هؤلاء اللغويين الأحكام القاطعة ، بأنها محاولات فاشلة وغير مرضية لأن المسألة تتعدى نطاق النحو الهندي الأوروبي ، إذ أنها مسألة من مسائل علم اللغة العام كذلك نراه يعيب عن بعض علماء الأنثروبولوجيا أمثال " فريزر " الذي زعم بأنه حل المسألة بتصوره، أن الخلاف بين الجنسين يتصل بلغة النساء الخاصة فعند هؤلاء العلماء أن الاسم كان على صيغتين : صيغة تتكلمها المرأة وصيغة يتكلمها الرجل ... ثم نلاحظه يصف هذه النتيجة بأنها تبسيط ساذج للمسألة : فالأجناس لا تنحصر في المقابلة بين المذكر والمؤنث فحسب إذ أن الهندية الأوروبية فيها جنس ثالث هو المبهم «(1)» .

نستنتج مما سبق أن الهندية الأوروبية تتعامل مع ثلاثة أنواع من الجنس وليس مع المذكر والمؤنث فقط، بل فيها جنس ثالث وهو المبهم أو المحايد أو Le neutre ، وهو غير الذكر والأنثى .

يقول ابن رشد : «...وقد يوجد في بعض الألسنة أسماء هي وسط بين المذكر والمؤنث على ما حكى انه يوجد كذلك في اليونانية وهذه الأسماء الوسط هي أشياء لا أعضاء تذكير أو تانيث لها مثل الجماد والمعاني » (2) .

ونجد ذلك في الألمانية إلى جانب المذكر der و die للمؤنث و das للمحايد فنقول der tisch للمنضدة ، die kreide للطباشير و das haft للكراسة (3) .

(1) اللغة فندريس ، ص: 131

(2) المذكر والمؤنث لابن التستري ، ص: 16 .

(3) في علم اللغة التقابلي لأحمد سليمان ياقوت ، ص: 110 الاسكندرية دار المعرفة الجامعية - 1992

لكن فندريس يرى المبهم فصيلة في سبيل الإنقراض يجب تركها جانبا .

« ولكنه توجد لغات أخرى ليس الجنس فيها نوعان كما في اللغات السامية أو ثلاثة أنواع كما في اللغات الهندية الأوربية، " فلغة الألوونكين " *Algonquin* تتميز بين جنس حي و جنس غيرحي، فهي تضع بين الأشياء المدلول عليها بالجنس الحي إلى جانب الحيوان :الأشجار والأحجار والشمس والقمر والنجوم والرعده والتلج والجليد والقمح والخبز والطباق والزحافة والولاعة... الخ أما في السلاقية يوجد جنس للأحياء أيضا يمكن تفسير نشوئه وخاصة شيوعه بتطور صرفي مطرد توجد آثاره في الهندية الأروبية » (1).

«أما في اللغة الأرمينية فهي تقابل بين المادة الحية وبين المادة الغير الحية، وفي لغة الماساي Massai من شعوب شرق افريقيا يوجد جنس لما هو كبير وقوي و جنس آخر لما هو ضعيف وصغير، وهذا ما يترجمه بعضهم تحكما بالمقابلة بين المذكر والمؤنث Oltungani آل تنجاني " الرجل الكبير " و " en dungani " أن دنجاني الرجل الصغير (2) ».

« ومثل هذه اللغات " لغة البانتو " في جنوب افريقيا ، ففي هذه اللغات يراعي المتكلم في صيغ الأسماء التفرقة بين الحي والجماد ، كما يوجد كذلك في لغة dush إحدى لغات القوقاز حيث تتخذ انواعا من اللواحق يتصل بعضها بالأسماء

(*) الألوونكين: عائلة من هنود امريكا الشمالية تضم ست مجموعات باقية الشرقية في وسط وشرق كندا الوسطى في اقليم البحيرات العظمى والكالفورنيون في البرتاو وكندا والشيين في مونتانا الأرباهو في مونتاناويومن وأكلاهوما.

(1) اللغة فندريس ، ص: 131-132.

(2) المرجع نفسه ، ص: 132.

حين التأنيث الحقيقي ، وأخرى حين التذكير الحقيقي والثالثة تتصل بغير العاقل حيا كان أو جمادا» (1).

« وإذا ما إنفتنا إلى اللغات البدائية نجد فيها أنواعا كثيرة يفترق بعضها عن بعض نحويا وتتوزع فيها كل أشياء العالم المحسوس ، ويرجع هذا التوزيع في الأساس إلى تأملات لاهوتية أو بتعبير أحسن تأملات خرافية على قدر ما يبدو للرجل البدائي أن العالم كله من الأحياء (2) » .

« وقد سلكت اللغات الحامية مسلكا غريبا بهذا الصدد إذ قسمت الأسماء طائفتين : الأولى تتضمن أسماء الأشخاص وما يدل على أشياء ضخمة ذات أثر واضح، وأخيرا تلك التي رأوها تعبر عن المذكر ، اما الطائفة الأخرى فتشمل أسماء الأشياء الصغيرة القليلة الأهمية ومعها تلك التي تعبر عن المؤنث» (3).

والواقع أن هذا التوزيع للأشياء المحيطة بنا والتي كانت تحدث عن تأملات خرافية أو لاهوتية عن فكر بدائي يجسد كل شيء يتطابق مع تفسير الغربيين لظاهرة التذكير والتأنيث في اللغات الهندية الأوروبية فالجنس فيها كما يقول فنديس: « ليس إلا طبقة على طريقة البنطوالإفريقية التي يسيطر عليها وجود " الطبقات" التي تمتاز كل منها بلاصقة خاصة وعليها توزع جميع

(1) La phylosophie de la grammaire: ottojerspersen,p:319

(2) أنظر المذكر و المؤنث لابن التستري ص: 16.

(3) دراسات عربية ، ص: 103.

الكلمات الموجودة في اللغة .. فالجنس في اللغات الأوروبية محاولة قام بها العقل لتصنيف المعاني المتنوعة التي يعبر عنها بواسطة الأسماء وأغلب الظن أن هذا التصنيف يقوم على التصور في أذهان أسلافنا الغابرين عن العالم وقد ساعدت عليه بواعث غيبية ودينية وقد احتفظ بهذا التقليد حتى بعد أن عجز من يستعملونه عن فهم علته «(1).

(1) فنديس ، ص: 132 - 133

الفصل الثاني

الجنس في ضوء الدرس العربي القديم

أ. حد الجنس في العربية (الأصل والعلامة)

1 - تعريف المذكر و المؤنث لغويا :

- الذكر خلاف الأنثى ، والأنثى خلاف الذكر من كل شيء والتذكير خلاف التأنيث، وجمع الذكر : ذكور وذكورة ، وذكارة وذكارة وذكارة وذكارة ويقال يوم مذكر : إذا وصف بالشدة والصعوبة وكثرة القتل.

قال لبيد:

فإن كنت تبغين الكرام فأعولي

أبا حازم في كل يوم مذكر

- وأرض مذكر : تنبت ذكور العشب، وقيل : هي التي لا تنبت ، والأول أكثر ، والذكر والتذكير من الحديد : أبيضه وأشدّه وأجوده ، وهو خلاف الأنثى وبذلك يسمى السيف مذكرا « (1) .

« أما الأنثى ، فتجمع على إناث وأنث جمع إناث : كحمار وحُمُرٌ وجاء في التنزيل العزيز : ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثا ﴾ (*) وقرئ إلا أنثا جمع إناث مثل تمار وثمر؛ ومن قرأ إلا إناثا قيل : أراد إلا مَوَاتًا مثل الحجر والخشب والشجر ويقال للموات الذي هو خلاف الحيوان الإناث ، ويقال للرجل : أنته تأنيثا أي لثت له ولم تتشدد وبعضهم يقول : تأنث في أمره وتخنت ، والتأنيث

(1) لسان العرب مادة ذكر ، ج4 ص 309 - 310 ابن منظور ، دار بيروت للطباعة والنشر
(*) سورة النساء الآية 117.

خلاف التذكير، وزعم ابن الأعرابي أن المرأة سميت أنثى من البلد الأنثى قال:
لأن المرأة ألين من الرجل وسميت أنثى لئنها، قال ابن سيده: « فأصل هذا
الباب على قوله إنما هو الأنثى الذي هو اللين .والأنثى ما كان من الحديد غير
ذكر، وسيف أنثى وهو الذي ليس بقاطع»(1) .

ولقد ورد اللفضان في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ فلما وضعتها أنثى قالت ربي إني وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت
وليس الذكر كالأنثى... ﴾ (2)

وقال أيضا : ﴿ والله يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ... ﴾ (3)

وجاء في التوراة : ﴿ فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه
ذكرا وأنثى خلقهم ﴾ (4) .

« ويعرف المذكر من الإنسان والحيوان ما يصح أن يشار إليه بهذا نحو
هذا رجل ، هذا جمل وهو قسمان : المذكر الحقيقي وهو الذي له أنثى من
جنسه أو هو الذي يدل على ذكر من الناس أو الحيوان مثل محمد، رجل، حصان
جمل ، المذكر المجازي : وهو الذي ليس له أنثى من جنسه أو هو الذي يعامل
معاملة الذكر من الناس أو الحيوان وليس منهما مثل ليل ، باب ، علم .

(1) لسان العرب مادة - أنث - ج3 ص: 112- 113.

(2) سورة آل عمران الآية : 36.

(3) الشورى الآية : 49

(4) دراسات عربية ، ص:100.

ويعرف المؤنث من الإنسان والحيوان ما يصح أن يشار إليه بهذه، نحو هذه فتاة هذه هرة .

وهذه الكلمة إحدى المصطلحات التي يتردد ذكرها كثيرا في الاستعمال اللغوي ويختلف معناها باختلاف ما تدل عليه من أنواع، ومن هذه الأنواع :

المؤنث الحقيقي : وهو الذي يلد ويتناسل، ولو كان تتناسله من طريق البيض والتفريخ، ولللفظ المؤنث الحقيقي علامات تأنيث ظاهرة أو مقدره مثل : ولادة، سعدى ، هند ، عصفورة ، عقاب، **المؤنث المجازي** : وهو الذي لا يلد ولا يتناسل سواء أكان لفظه مختوما بعلامة تأنيث ظاهرة ، كورقة، سفينة أم مقدره مثل : دار ، شمس ، ولا سبيل لمعرفة المؤنث المجازي إلا عن طريق السماع الوارد عن العرب ولا يمكن الحكم على كلمة مؤنثة بأنها تدل على التأنيث مجازا إلا من الطريق اللغوي الذي يوضح أمر ذلك السماع ويبينه .

المؤنث اللفظي فقط : وهو الذي تشمل صيغته على علامة تأنيث ظاهرة مع أن مدلوله، أي معناه مذكر نحو، حمزة، أسامة ، زكرياء . **المؤنث المعنوي فقط** : هو ما كان مدلوله مؤنثا حقيقيا أو مجازا ولفظه خاليا من علامة تأنيث ظاهرة فيشمل المؤنث المجازي الخالي من علامة تأنيث مثل: عين ، رجل ، بئر ، كما يشمل المؤنث الحقيقي الخالي من علامة تأنيث مثل : زينب ، سعاد، عقاب، **المؤنث اللفظي المعنوي** : هو ما كانت صيغته مشتملة على علامة تأنيث ظاهرة ومدلوله مؤنثا : مثل فاطمة ، شجرة ، نحلة ...» (1) .

(1) النحو الوافي ، ج4 ، ص: 586 - 587 ، عباس حسن، دار الفكر، مصر، الطبعة الثالثة.

يبدو من هذه التعاريف اللغوية العامة التي تجعل الذكر أقوى من الأنثى ومقابلا لها ، أن الجنس (genre) لفت نظر العربي شأنه في ذلك شأن السامي منذ البداية، فقسم العالم الحيواني وغير الحيواني إلى ذكر وأنثى وجعل الذكر أساسا للجنس البشري ولربما هذا الفهم لخصته لنا قصة آدم التي وردت في التوراة قيل : « إن بعد ما خلق الله آدم ووضع في جنة عدن قال الرب الإله ليس جيدا أن يكون آدم وحده فصنع له معينا نظيره... فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملا مكانها لحما وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم فقال آدم هذه الان عظم من عظامي ولحم من لحمي، هذه تدعى امرأة، لأنها من امرء أخذت» (1) .

نستخلص مما سبق أن التذكير في اللغة يفيد القوة بينما التأنيث يفيد اللين والسهولة والإنبات ولربما من هذا الفهم جعل النحويون العرب التذكير أصل والتأنيث فرع، يقول سيبويه: « وإنما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد فكل مؤنث شيء والشيء يذكر فالتذكير أولا .» (2)

ويقول ابن يعيش أيضا : « لما كان المذكر أصلا والمؤنث فرع عليه لم يحتاج المذكر إلى علامة، لأنه يفهم عند الإطلاق، وإذ كان الأصل ولما كان

(1) دراسات عربية ، ص:101.

(2) الكتاب ، سيبويه ، ج 3 ، ص:241.

التأنيث ثانيا لم يكن بد من علامة تدل عليه...» (1) .

ويقول صاحب (البسيط): «التأنيث فرع على التذكير لوجهين : أحدهما أن لفظ شيء مذكر وهو يطلق على المذكر والمؤنث والثاني، أن المؤنث له علامة تدل على فرعيته إما لفظية كقائمة وإما معنوية وهي إدّ كمال المذكر المقصود بالذات ونقصان المؤنث مقصود بالعرض، ونقصان العرض فرع على كمال الذات» (2) .

ويقدم لنا أحمد سليمان ياقوت تفسيراً لهذه النظرة العلمية التي اتجه إليها علماء النحو العرب قديماً فيقول : « إن النحاة العرب القدامى في ردّهم المسائل اللغوية إلى الأصلية والفرعية لربما كانوا متأثرين بالأحكام الشرعية التي توجب أن يكون للذكر مثل حظ الأنثيين في الميراث» (3) . وعليه قول تعالى: ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ (4) .

وبدل استشهاد النحاة القدامى بالآيات القرآنية على تقارب المنهج بين النحاة والفقهاء من جهة ، لأن معظم الفقهاء كانوا نحاة ولغويين ، ومعظم النحاة واللغويين كانوا فقهاء من جهة أخرى، فعلاقة الفقيه بالنحوي علاقة النحوي بالفقيه وتداخل المعلمين منهجا ومادة في كثير من المسائل اللغوية .

(1) شرح المفصل ابن يعيش ، ج5 ، ص:88 بيروت عالم الكتب

(2) الاشباه والنظائر في النحو ، ج2/ص:156 جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت .

(3) في علم اللغة التقابلي ، ص:101 ، احمد سليمان ياقوت.

(4) سورة النساء الآية: 176

يقول الجرمي الفقيه : « أنا منذ ثلاثين سنة أفتي الناس من كتاب سيبويه لأن كتاب سيبويه كما يقول الشاطبي (*) يتعلم منه النظر والتفتيش والمراد بذلك أن سيبويه وإن تكلم في النحو ، فقد نبه في كلامه على مقاصد العرب وأنحاء تصرفها في ألفاظها ومعانيها ، ولم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب ونحو ذلك ، بل هو يبين في كل باب ما يليق به ، حتى احتوى على علم المعاني والبيان ووجوه تصرفات الألفاظ في المعاني » (1)

2 - العلامة :

يحدد الفراء علامات التانيث بقوله : « للمؤنث علامات ثلاث :

- منها الهاء التي تكون فرقا بين المؤنث والمذكر مثل : فلان ، فلانة ، قائم ، قائمة ، ومنها المدة الزائدة التي تراها في الضراء والحمراء والصفراء وما أشبه ذلك - ومنها الياء التي تراها في حُبلى وسكرى وصُغرى ... » (2) .

« ولكن أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري جعلها خمسة عشر علامة :

ثمان منها في الأسماء ، وأربع في الأفعال ، وثلاث في الأدوات » (3) .

(*) : الشاطبي (هو أبو اسحاق بن موسى) مأخوذ عن هامش : دراسات عربية ، ص : 110 .

(1) دراسات عربية ، ص : 110 .

(2) المذكر والمؤنث الفراء ، ص : 57 . حققه رمضان عبد التواب - مطبعة قاصد خير - القاهرة .

(3) المعجم المفصل في المذكر والمؤنث إميل بديع يعقوب ، ص : 64 - الطبعة الأولى ، السنة 1994 -

دار الكتب العلمية - بيروت .

أما ابن يعيش فقال: « وعلامات التانيث ثلاثة على ما ذكر، التاء، والألف والياء وهناك من أضاف الكسرة في مثل: فعلت يا امرأة فصارت العلامات أربعة» (1).

1 - تاء التانيث :

من أهم العلامات وأكثرها إنتشارا في اللغات السامية ، يقول بروكلمان في شأنها : « ربما كانت في الأصل عنصرا من عناصر الإشارة » (2) وهي تلحق الإسم المونث لتفرق بينه وبين الإسم المذكر مثل : فلان وفلانة .
كبير كبيرة ، صغير صغيرة ، رقية ونلاحظ انه يفتح ما قبلها .

وفي الكلمات ذات المقطع الواحد وعند الوقف يأتي ما قبلها ساكنا نحو: أخت و بنت، انها ليست للتانيث قال ابن جني « .. كتاء بنت وأخت وليست للتانيث » (3) .

وقال البصريون: إنما وقف على التاء في أخت و بنت ولم يتوقف على الهاء لأن التاء في أخت مشبهة بالأصلية وذلك أن أختا ملحقة بفعل و بنت ملحقة بعديل و ضيرس فصارت التاء فيهما كأنها لام الفعل ، وقال الفراء : إنما وقفوا في أخت و بنت على التاء، ولم يوقفوا على الهاء لأن الحرف الذي قبل التاء

(1) شرح المفصل ابن يعيش ، ج5/ ص: 89.

(2) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص: 296 رمضان عبد التواب ، (الطبعة الأولى: 1982 ، مطبعة المدى القاهرة) .

(3) الخصائص ابن جني ج¹ ص: 202 تحقيق محمد علي النجار - دار الكتب المصرية .

ساكن، وكل حرف يسكن ما قبله ينوى به الابتداء والاستئناف ، فلما كان فيه هذا المعنى أخرج على أصله، لأن التاء هي الأصل والهاء داخلة عليها « ويستدل بقوله في قامت وقعدت فهي الأصل الذي يبني عليه قائمة، وقاعدة فالتاء ثابتة في الأصل والهاء ثابتة في الفرع ، فلذلك وقفوا على التاء في أخت ولأنها أخرجت على الأصل لما سكن ما قبلها ووقفوا على الهاء في طلحة لأنها لما تحرك ما قبلها كانت فرعاً «(1) .

ويقول ابن يعيش: « وفي هذه التاء مذهبان (أحدهما) وهو مذهب البصريين أن التاء الأصل والهاء بدلا منها و (الثاني) وهو مذهب الكوفيين أن الهاء هي الأصل والحق الأول - نلاحظ أن ابن يعيش يناصر مذهب البصريين - والدليل على ذلك أن الوصل مما تجري فيه الأشياء على أصولها والوقف من مواضع التغيير ألا ترى أن من قال في الوقف هذا بكر ومررت بيكر فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف فإنه إذا وصل عاد إلى الأصل من اسكان الكاف، وكذلك من قال في الوقف هذا خالد فضاغف فإنه إذا وصل لا يفعل ذلك بل يخفف الدال على أن من العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل فيقول هذا طلحت و عليك السلام والرحمت وقال: بل جوز تيهاء كظهر الحجفت وأنشد قطرب:
الله نجاك بكفى مسلمت
من بعد ما وبعدهما ويعدمت

صارت نفوس القوم عند الغلصمت
كادت الحرة أن تدعى أمت

وقد أجروها في الوصل على حد مجراها في الوقف من ذلك ما حكاه سيبويه

(1) المذكور والمؤنث ، ص: 199- 200 لابن الأنباري

من قولهم في العدد ثلاثة ، أربعة (شبهوا الوصل بالوقف) في ثلاثة أربعة ثم تخفف الهمزة فنقول ثلاثة أربعة، (*) وقالوا في الوصل سبباً وكلّلاً وهو قليل من قبيل الضرورة فلما كان الوصل مما يجرى فيه الأشياء على أصولها وكان الوقف مما يتغير فيه الأشياء عن أصولها في غالب الأمر» (1) ولربما كان قول رمضان عبد التواب صائباً لما قال: «إنه ينظر إلى النتيجة النهائية لا إلى التطور الصوتي، فإنه ليس ثمة علاقة صوتية بين التاء والهاء ، وإنما تطور المسألة أن التاء سقطت حين الوقف على المؤنث، فبقي المقطع السابق عليها مفتوحاً ذا حركة قصيرة وهذا النوع من المقاطع تكرهه العربية في أواخر الكلمات فتجنّبها بإغلاق المقطع عن طريق امتداد النفس بهاء السكت» (2) .

وهذه التاء تدخل في حالات أخرى وعلى أسماء أخرى لغير التانيث

فمثلاً:

- 1 - تميز بين الواحد من الجنس نحو تمر ← ثمرة ، نخل ← نخلة
- 2 - لتأنيث اللفظ دون تفريق بين مفرد واسم جمع أو من مذكر ومؤنث مثل:
- غرفة - بلدة - مدينة - قرية .
- 3 - للمبالغة في المدح أو الذم نحو نسابة، لحانة للذم.
- 4 - للنسب في الجمع على وزن مفاعل نحو أشاعته المهالبة .

(*) الخصائص ، ج 1 ، ص: 305 ابن جني.

(1) المفصل ، ج 5 ، ص: 89 ابن يعيش.

(2) المدخل إلى علم اللغة ، ص: 257 رمضان عبد التواب .

- 5 - للتعويض من حرف محذوف في المصدر نحو إقامة وهي في الأصل أقوام
- 6 - لتبيين عدد المرات وذلك في المصدر نحو ضربت ضربة
- 7 - للتفريق بين المذكر والمؤنث في العدد نحو ثلاثة رجال وثلاث نسوة .
- 8 - للتعويض من حرف محذوف في الجمع نحو زناديق وزنادقة «(1)» .

و تدخل كذلك في كثير من الصفات التي يوصف بها المذكر وقد جاءت هذه الصفات على الأوزان التالية :

- فعلة - نحو رجل كهينة (أي جبان) فعلة نحو فلان صقرة ولد أبيه ، فعلة -
 فعلة فعلة - فعلة ، فعلة - فعلة - فعلة - فعلة - فعلة ، فعلة - فاعلة فعيلة - فعالة
 - فعالة - فعالة - فعيلة - فاعولة - تفعلة - تفعلة - تفعلة - فعلية - فعلة مفعلة -
 مفعلة - مفعلة - مفعلة - مفعلة - فوعلة - فيعالة - فعولة - فعولة - فعالة - فعالية -
 فعالية - فعلية - فعلة نفعلاء - أفعولة - فنعالة - فنعولة - فعلة - فعالة -
 فعالة - فعالة - فعلة ، فعلة - فعلة - فعلة - وأفعلة (من مجموع القلة) ويتردد في :

1 - الاسم المذكر الرباعي الذي قبل آخره حرف مد: نحو طعام ← أطعمة
 رغيف ← أرغفة .

2 - الاسم الذي على وزن فعال أو فعال والذي عينه ولامه من جنس واحد
 والذي لامه حرف علة نحو سنان ← أسنة، كساء ← أكسية وقد شد من
 الصفات: أشيحة، أدلة وأعزة جمع شحيح ، وذليل وعزيز، ومن المؤنث شد أعقبه

(1) المعجم المفصل في المذكر والمؤنث ، ص: 80 - 81 بديع يعقوب .

جمع عقاب ، وشد من الثلاثي جمع - نجد - فرخ - قد - خال - حال - قفا - زمن
باب - على أنجدة - أفرخة - أفدة - أخولة - أحولة - أقفية - أزمنة - أبوية .

كما شدّ الخماسي رمضان ← أرمضة .
- فَعْلَةٌ - فَعْلَةٌ - فَعْلَةٌ ، وهذه اهم الأوزان القياسية التي تدخل عليها تاء
التانيث لغير التانيث وإنما هي صفات للمذكر» (1) .

2 - الألف المقصورة : هي ثاني علامة للتانيث .

« تأتي في نهاية الاسم المعرب لتدل على تانيثه وهي سماعية محضة
لاتدخل في غير الوارد من العرب » (2) .

وهي نوعان : « أصلية : أي من أصل الكلمة فتى - وندى وهوى بمعنى أن
ليس كل اسم ينتهي بألف مقصورة مؤنثا، فاسم الهوى والفتى مذكران .
وزائدة وهذه تأتي على ثلاث أضرب :

(1) زائدة للتانيث : مثل حُبلى - سكرى وغضبي وجُمادى .

(2) زائدة لإلحاق الاسم الذي تتصل به بوزن اسم آخر مثل ألف معزى ،
الملحقة وزن الكلمة بوزن " درهم " والإلحاق عند النحاة هو زيادة حرف على
أصول الكلمة لا لغرض معنوي بل لتوازن بها كلمة أخرى كي تجري الكلمة

(1) معجم المفصل في المذكر والمؤنث لإميل بديع يعقوب ، ص: 81 - 83 .

(2) المرجع السابق ، ص: 67.

الملحقة في تصريفها على ما تجرى عليه الكلمة الملحق بها « (1)

ويعرف ابن يعيش الإلحاق بقوله: « ومعنى الإلحاق تكثير الكلمة
وتطويلها فكل إلحاق تكثير وليس كل تكثير إلحاق » (2) .

(3) زائدة لغير الإلحاق ولا للتأنيث كما في قَبَعَثْرَى، يفرق النحاة بين الألف
المزيدة للتأنيث والألف المزيدة للإلحاق أو لغيره بواسطة أحد الأمرين:

* إن لم يجر تأنيث الكلمة بتاء التأنيث المربوطة مثل: حُبْلَى ، جِمَادَى ،
حِبَارَى كانت الألف للتأنيث .

* وإن جاز دخولها مثل حَنْبَطَى — حَبْنَطَا فالألف فيها لغير التأنيث . لأنه
لا يدخل التأنيث على التأنيث .

* التتوين : فما نَوْنٌ كانت ألفه لغير التأنيث ومالم يَنْوُنْ كانت ألفه للتأنيث
وفد استدل النحاة بأن ألف " معزى " للإلحاق بتتوينها وتذكيرها في
قول الشاعر :

ومعزى هذباً يعلو قران الأرض سودانا (3)

وهذه مجموعة من اوزان الأسماء التي تتصل بها ألف التأنيث المقصورة :

(1) المرجع السابق ، ص:69

(2) المفصل ، ج9 ، ص:148 لابن يعيش.

(3) المعجم المفصل في المذكر و المؤنث إميل يعقوب ص: 69. البيت مأخوذ من كتاب لسيبويه

ج3/ص:219.

- فعلاء نحو سبراء (اسم للذهب ولنبت ولثوب مخطط مخطوط بالحريير)
- فعلاء نحو خيلاء (اسم للكبير والاختيال)
- فعلاء نحو عقرباء - فعلاء نحو فرقصاء (اسم لنوع من القعود)
- فعلياء نحو كبرياء - فعولاء (جلولاء اسم بلدة بالعراق)
- فعيلاء نحو كريثاء (اسم لنوع من التمر وكذلك فريثاء اسم لنوع من التمر أيضا)
- مقولاء نحو مشبوخاء (اسم لجماعة الشيوخ واسم لامر مختلط)
- فيعلاء نحو ديكساء (القطعة العظيمة من الغنم)
- يفاعلاء نحو يئابعاء (اسم مكان)
- تفعللاء نحو تركضاء (مشية المتبختر)
- فعنلاء نحو برئساء (الناس)
- فتعللاء نحو (خنفسا)
- مقعلاء نحو مرعزاء (الزغب الذي تحت شعر العنز)
- فعيلياء نحو (مزيقياء) لقب عمرو بن عامر ملك اليمن
- مقعلاء نحو مرعزاء .
- فعلاء نحو سلحفاء (لغة في سلحفاة)
- فوعلاء نحو حوصلاء (الحوصلة)
- فعلاء نحو هندباء (اسم بقلة)
- إفعيلاء نحو إهجيراء (الدأب والعادة) فعالياء نحو بخادباء (ضرب من الجنادب)
- فعلاء نحو زكرياء (اسم علم)

ويرى سيبويه أن الألفين(*) لا تزدان أبداً إلا للتأنيث ولا تزدان أبداً لتلحقا بنات الثلاثة بسرداح ونحوها، وأما علباء وحرباء فإن هذه الهمزة التي بعد الألف إنما هي بدل من ياء كالياء في درحاية وأشباهها. وأن من العرب من يقول : هذا ثباء كما ترى وذلك لأنهم أرادوا أن يلحقوه ببناء فسطاط والتذكير يدلك على ذلك والصرف . أما غوغاء فمن العرب من يجعلها بمنزلة عوراء فيؤنث ولا يصرف ومنهم من يجعلها بمنزلة قضقاض فيذكر ويصرف ويجعل الغين والواو مضاعفتين بمنزلة القاف والضاد ولا يجيء على هذا البناء إلا ما كان مردداً والواحدة غوغاء» (1) .

« وقد تكون الألف الممدودة في وصف للذكر نحو رجل (عياياء) شديد الإعياء و(براكاء) شديد القتال و(ذو بزلاء) جيد الرأي ويوم الثلاثاء...» (2) .

ب - اختلاف اللهجات العربية في الجنس

عاش العرب قبل الاسلام ، على شكل قبائل متفرقة في البلاد العربية ذات الطبيعة الصحراوية القاسية ، يرحلون من مكان إلى آخر، بحثاعن الكأو الماء ، ولكن انقسامهم إلى قبائل شتى، و طوائف قديدا جعل العربية تنتشر و تتوسع.

(*) ويعني بالألفين، الألف الأولى والألف التي تأتي بعدها ، فهمزت هذه الألف للتحريك لأنه لا ينجزم حرفان فصارت الهمزة التي هي بدل من الألف الكتاب سيبويه ، ج3، ص:214.
(1) الكتاب ، سيبويه ، ج3 ، ص:214-215.
(2) المفصل في المذكر والمؤنث ، ص:76 إميل بديع يعقوب .

« و من المقرر في قوانين اللغات ، أنه متى انتشرت اللغة في مساحة واسعة من الارض ، و تكلم بها طوائف مختلفة من الناس ، استحال عليها الحفاظ بوحدها الاولى أمدًا طويلًا ، فلا تلبث أن تنتشعب إلى عدة لهجات ، و لم تغلت العربية من هذا القانون العام ، فمنذ القدم انقسمت العربية إلى لهجات كثيرة » (1) .

« و للهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، و بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع و أشمل تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ... و تلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات ، هي التي اصطلح المحدثون على تسميتها باللغة ، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص » (2) .

باعتبار اللغة العربية مشكلة من عدة لهجات تنتمي إلى قبائل ومناطق جغرافية متفاوتة ، واجه الدارسون العرب القدماء مفردات كثيرة تضطرب في الاستعمال بين التذكير والتأنيث بحسب لهجة الناطق بها ، ولما كانوا يحرصون أشد الحرص على توحيد اللغة بالقواعد المطردة والقياس الشامل رفضوا بعض المؤنثات لأن الأكثر تذكيرها ، كما أولوا بعض المذكرات لأن الأوسع

(1) فقه اللغة ، د. عبد الواحد وافي ، ص: 108

(2) ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، أحمد سليمان ياقوت ، ص: 20 (المطبعة 1983 ، ديوان المطبوعات الجامعية) .

أو الأفصح تأنيثها ثم ردّوا بعض ما جاء في الشعر من تذكير أو تأنيث إلى
الضرورة الشعرية، فمن ذلك :

الكف: « ذهب الفراء إلى انها مؤنثة وتحقر بالهاء فنقول كيفية وكذلك رجيلة
وقديمة ويديّة ولما انشده يونس البصري قول الشاعر :

إلى رجل منهم أسيف كأنما بضم إلى كشحيه كفا مخضبا

قال : وإنما ذكرت على الضرورة «⁽¹⁾ وكان النبي قد استعملها مذكرة في
قوله : مضمض واستنشق من كف واحد»⁽²⁾ .

وقال أبو بكر : « وهذا خطأ منهم ، وهذا البيت في عدّة أوجه، يجوز ان
يكون ذكر (مخضبا) وهو للكف، وهي مؤنثة لأن الكف لاعلامه للتأنيث فيها ، أم
القول الثاني أن يكون أراد كفا مخضبة فحذفت الهاء لضرورة الشعر من جهة
الترخيم^(*) كما ترخم العرب في الشعر الاسم في غير النداء إذا احتاجت إلى
ذلك أنشد الفراء وهشام:

وما أدرى وطني كل ظنٍّ أمسليمني إلى قومي شرّاحي

(1) المذكر والمؤنث ، ص: 80 - 81 ، الفراء .

(2) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، ص: 485 - 486.

(*) الترخيم : يعرفه سيبويه هو حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفا، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم
تخفيفا... واعلم أن الترخيم لا يكون إلا في النداء إلا أن يضطر شاعر وإنما كان ذلك في النداء لكثرتة
في كلامهم فحذفوا التتوين وكما حذفوا الياء من قومي في النداء ، الكتاب سيبويه ، ج1/ص: 239.

أراد شراحيل فحذف اللام على جهة الترخيم، وقال ذو رمة :

سري يا رمية إن مِي شَاعِفْنَا ولا يَرى مِثْلها عَجْمٌ ولا عَرَبٌ

أراد مِيَّةً فحذف الهاء ، ويجوز أن يكون جعل (مخضبا) نعنا لقوله (رجلا)

ويجوز أن يكون نعنا للأسيف كما يجوز أن يكون حالا ممّا في الأسيف لأن
الضمير معرفة ويجوز أن يكون حالا ممّا في (يضّم) ، وأيضا يجوز أن يكون
حالا من الهاء المتصلة بالكشحين» (1) .

« ويقول عامر بن جوين الطائي:

فلامزنة ودقت وذقها ولا أرض أبقل إبقالها

ويقول السجستاني : لو أن بيت الأعشى يحكي عن العرب: ولا أرض أبقل
إبقالها لقلت: ولا أرض أبقلت إبقالها بتخفيف همزة أبقلت وبهمزة إبقالها ، لأن
ترك همزة كثيرٌ معروف موجود» (2) .

« وفي هذا البيت كذلك يقول النحاة بالضرورة حيث ذكر الفعل مع
اسناده إلى الأرض وهي مؤنثة. لكننا نلاحظ في قول السجستاني أن الشاعر
كان باستطاعته أن يقول (والأرض أبقلت إبقالها) بحذف أو تخفيف الهمزتين
ولا ينكسر البيت لأن تأنيث الأرض ليس بحقيقي.

وقال ابن جني : أن الشاعر ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان وعليه

(1) المذكر والمؤنث ، ص: 362- 366 لابن الأنباري

(2) المرجع نفسه ، ص: 366

قول الله عز وجل: ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ﴾ (*) . أي هذا الشخص أو هذا المرئ ونحوه وكذلك قوله تعالى: ﴿ فمن جاءه موعظة من ربه ﴾ (*) لأن الموعظة والوعظ واحد، وقالوا في قوله سبحانه ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ (*) إنه أراد بالرحمة هنا المطر» (1) ومثل بيت عامر بن جوين الطائي بيت طفيل الغنوي:»

إذ هي أحوى من الربعى حاجيه والعين بالإئتمد الحارى مكحول

نلاحظ أن الشاعر ذكر (مكحولا) وهو للعين وعين الإنسان مؤنثة بلا اختلاف وفيه ثلاثة أقوال: قال الفراء : ذكر مكحولا لأن العين لا علامة للتانيث فيها فهو يأخذ بقوله أن العرب تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه الهاء .

وقال غيره : إنما ذكر (مكحولا) لأنه حمل العين على معنى الطرف كأنه قال : والطرف بالإئتمد مكحول ، وقال يعقوب ابن السكيت قال الأصمعي: ذكر (مكحولا) لأن المعنى حاجبه مكحول والعين أيضا» (2).

أستخلص من هذا كله ان العرب كانت تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه هاء كما قال الفراء. وإذا ما عدنا إلى البحث في اللغات السامية نجد الكف مؤنثة في العبرية والسريانية ومذكرة في الآرامية وهي في العربية تونث

(*) الانعام الآية 78

(*) البقرة الآية: 275)

(*) الاعراف الآية: 56.

(1) الخصائص، ج2/ص: 414 ابن جني

(2) المذكر والمؤنث ، ص" 366- 367 لابن الأنباري

وتذكر. كما أن في القرآن يستعمل اللفظة مذكرة ومؤنثة أخرى، فعليه هل في القرآن ضرورة؟ فلا وجه لتفسير استعمال كلمة الكف في بيت الأعشى بالضرورة وبالجزم بتأنيثها في العربية ولقد علل ابن جني هذه النواع من تذكير المؤنث وتأنيث المذكر وكان بارعا في تعليقه حيث أفرد بابا لذلك سماه الحمل على المعنى .

العنق : مؤنثة في قول أهل الحجاز ، يقولون : ثلاث أعناق ويصغرونها على عنيقة ، وغير أهل الحجاز يقول : هذا عنق طويل ويصغرونه على عنيق ، قال أبو النجم : في كاهل هادٍ وعنق عرطل (1) .

اللسان : يذكر وربما أنث ، إذا قصدوا باللسان قصد الرسالة أو القصيدة من الشعر وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء :

لسان السوء تهدينا إلبنا
وحنيت وما حسبتك أن تحينا

وأنشدنا أيضا عن سلمة عن الفراء .

أتنتني لسان بني عامر
أحادثها بعد قول نكر . (2)

قال الفراء : وذكرها الحطيئة فقال :

ندمت على لسان فات مني
فأنت بأنه في جوف عكم (3)

ويقول الفراء : « فأما اللسان يعينه فلم أسمع من العرب إلا مذكر » (4)

(1) المذكر والمؤنث ، ، ص:73 للفراء

(2) المذكر والمؤنث ، ص:388 لابن الأنباري .

(3) المذكر والمؤنث ، ص:103 الفراء

(4) المرجع نفسه ، ن ، ص.

« وحدثنا عبد الله بن الحسن الحراني قال : حدثنا يعقوب بن السكيت قال : سمعت أبا عمرو يقول : اللسان نفسه يذكر ويؤنث فمن أنث اللسان جمعه ألسنا ومن ذكره جمعه ألسنة. قال : وسمعتة يحكي لكل قوم لسن أي لغة، وحدثني أبي عن محمد بن الحكم قال ، قال اللحياني : اللسان يذكر قال : وبعضهم يؤنثه واللسان في الكلام يذكر ويؤنث، وقال السجستاني : اللسان يذكر ويؤنث .

قال وما في القرآن منه يدل على التذكير ، لأن في القرآن ألسنة في غير موضع ، وهو جمع المذكر، ومن أنث اللسان قال في الجمع ثلاث ألسن ، ويقال للسان الذي في الفم : مقول؛ والمقول أيضا: الرئيس وهو دون الملك قال العجاج : أو مقولٌ توّج حميريٌّ⁽¹⁾.

ومما أستخلصه أن تذكير أو تأنيث هذه الكلمة لم يعز لأبي قبيلة عربية فهي تستعمل للمعنى المجازي أكثر.

والقفا: « يذكر ويؤنث والتذكير أغلب عليه ، قال الشاعر في تأنيثه :

وما المولى وإن عرّضت قفاه بأحمل للمحامد من حمار⁽²⁾

وقال السجستاني: « قال أبو زيد: القفا يذكر ويؤنث وقال الأصمعي : لا اعرف في القفا إلا التأنيث قال : فعجبت من قوله ، قال : وحكى عن الهذلي في حديث هي قفا غادر شرّ ، قال السجستاني: ثم إنه أنشدني مرة أخرى:

(1) المذكر والمؤنث ، ص: 389 - 391 لابن الأنباري.

(2) المذكر والمؤنث ، ص: 103 للفراء.

وهل جهلت يا قفي التتفله . قال : فقلت له هلا قال : يا قفية، ألم يقل: القفا مؤنثة لا تذكر، فقال: دع ذا كأنه أراد : أن هذا الرجز ليس بعقيق، كأنه من قول (خلف) أو بعض المولدين ، والقفا يقال في جمعه : أقفاء، وقفي وربما قالوا : قفا وأقفية. والأكثر في جمعه أقفاء ، قال الفرزدق :

ياعمر بن يزيد إنني رجلٌ أكوى من الداء أقفاء المجانين «(1) .

«والذراع أنثى وقد ذكر الذراع بعض بني عكل وتصغيرها ذريعة وربما قالوا ذريع والهاء في التصغير أجود وأكثر في الذراع «(2) لكن مما نلاحظه فإذا كان بعض بني عكل يذكرونها فهذا معناه أنها مؤنثة عند عموم العرب .

وتختم قولنا عن هذه الأسماء بقول السجستاني الذي قال : « كان أبو زيد يقول كثيرا: في الجسد أربعة أشياء تذكر وتؤنث: الذراع واللسان والعنق والقفا» (3) .

الأصابع : « كلها مؤنثة يقال : الإصبع الوُسْطى ، والصُغرى ، فتؤنث النعت، ونقول في جمع الوُسْطى: الوُسْط، ويجوز أن تهمز الواو لإنضمامها ، ويقال: هي الخنصر والبيْئصر» (4) .

« أما الإبهام قال الفراء فهي مؤنثة عند سائر العرب إلا بني أسد أو بعضهم

(1) المذكر والمؤنث ، ص: 393- 394 لابن الأنباري.

(2) المذكر والمؤنث ، ص: 77 للفراء

(3) المذكر والمؤنث ، ص: 409 لابن الأنباري.

(4) المرجع نفسه ، ص: 353.

فإنهم يقولون: هذا إبهام لكن التانيث أجود واحب إلينا» (1) .

الرياح : «كلها إناث، قال أنشدني بعض بني أسد :

كم من جواب عظيم جنت تحمله ودهنة ريحها يغطي على التقل

قال: أنشدنيه عدة من بني أسد كلهم يقول:(يغطي) فيذكرونه، وكانهم اجترأوا على ذلك إذ كانت (الرياح) ليس فيها هاء وربما ذهب بالريح إلى الأرج والنشر وأما قول الشاعر:

لقد عاجلتي بالسباب وثوبها جديد ومن أنوابها المسك تنفخ

فإن المسك مذكر، ولكنه ذهب به إلى ريح المسك لا إلى المسك وقد يقال المسك يؤنث وليس تأنيثه إلا إرادة ريحه» (2) .

نلاحظ من قول الفراء السابق أنه غير راض على بني أسد لتذكيرهم للريح .

القدر: «أ نشى وتصغيرها فديرة، ويذكرها بعض قيس، قال الفراء: أنشدني النميري:

بقدر يأخذ الأعضاء تمتأ بحلقته ويلتهم الفقارا» (3)

والصاع: يؤنثه أهل الحجاز ويجمعون من ثلاثها إلى عشرها : أصع وأصوع

(1) المذكر والمؤنث للفراء ، ص:78.

(2) المرجع السابق ،ص:97-98.

(3) المرجع السابق ، ص:82.

والكثيرة ، صيعان . ويذكرونه أسد وأهل نجد ويجمعونه أصواعاً وربما أنثه
بعض بني أسد (1) .

وتؤنث الذهب ويقال : هي الذهب الحمراء وربما ذكر (2) وجاءت مؤنثة
في قوله عز وجل ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ (*) .
الحال : أنثى وأهل الحجاز يذكرونها وربما أدخلوا فيها الهاء قال الشاعر : (1)

على حالة لو أن في القوم حاتماً على جوده لظن بالماء حاتم

ربما ألحقت الكلمة (الحال) بهاء لأنهم لم يلحظ أي علامة التأنيث في آخر الكلمة
ونعلم ان أهل الحجاز يغلب عليهم التأنيث عموماً ، فعمدوا إلى إدخال الهاء خوفاً
من اللبس في تحديد جنس الكلمة معتمدين في ذلك على السمع، فقالوا بحالة قياساً
على القاعدة الشائعة إلحاق الهاء باللفظ المذكر يصبح مؤنثاً مثل طالب طالبة .

و« تقول هو الطريق، وهي الطريق ، وهو السبيل وهي السبيل (4) أهل الحجاز
يؤنثون الطريق أما أهل نجد يذكرونه » (5) . كذلك السبيل تذكر وتؤنث، قال
عز وجل ﴿قل هذه سبيلي﴾ (*) وقال الشاعر : (6) .

(1) المرجع نفسه ، ص:96

(2) المرجع نفسه ، ص: 83

(*) سورة التوبة تية :34.

(3) المذكر والمؤنث للفراء ، ص:93

(4) المذكر والمؤنث للمبرد ، ص:115.

(5) المرجع نفسه ، ص: 87

(*) سورة يوسف الآية : 108

(6) المبرد ، ص: 115.

وقال عزوجل ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَخَذَوهُ سَبِيلًا ﴾ (*) في قراءة أبي (يتخذوها) بالتأنيث.

ويذكر ابن سيده أن الصراط مذكرا (1) وجاء في القرآن مذكرا ﴿ الصراط المستقيم ﴾ (*).

«السبيل والطريق والصراط كلمات مترادفة لهذا السبب لما أنتوها أهل الحجاز وكأنهم أنتوا أسما واحدا ولما ذكروها أهل نجد وكأنهم ذكروا أسما واحدا» (2)

الهُدَى : مذكر ، إلا بني أسد يؤنثونه ويقولون : هذه هُدَى حسنة (3) .
السوق: أنثى وربما ذكرت والتأنيث أغلب عند الفصحاء لأنهم يصغرونها سوقية (4).

وأهل الحجاز يقولون هي النخل وهي البُسْرُ والتمْرُ والشعيرُ ، قال الفراء في كتاب الجمع واللغات وكل جمع كان واحده بالهاء وجمعه يطرح الهاء فإن أهل الحجاز يؤنثونه وربما ذكروا والأغلب عليهم التأنيث، وأهل نجد يذكرون

(*) سورة الأعراف الآية: 8

(1) المخصص لابن سيده السفر 17/ص: 17.

(*) سورة الفاتحة الآية: 7.

(2) الفوارق النحوية بين اللهجات العربية الفصيحة، ص: 116 ، د. عبد الجليل مرتاض ، ط 1982. جامعة الجزائر .

(3) المذكر والمؤنث للفراء ، ص: 87.

(4) المرجع نفسه ، ص: 96.

ذلك وربما أنثوا والأغلب عليهم التذكير⁽¹⁾ وهذه الأجناس التي ليس بين واحدها وجميعها إلا الهاء، سميتها أن مؤنثها لا يكون له مذكر من لفظه لأنه لو كان كذلك التيس الواحد المذكر بالجمع، وجملتها أنها مخلوقات على هيئة، نخل، شجر، بُرّ - تمر، شعير، سمك وبقر فكل هذا ليسلمؤنثه مذكر من لفظه كما في قائم ← قائمة وصاحب ← صاحبة. (2)

والزوج: وهو الفرد الذي له قرين يذكر ويؤنث، يقال: فلان زوج فلانة، وفلانة زوج فلان، فزوج المرأة بَعْلها، وزوج الرجل امرأته (3).

والزوج: يقع على المرأة والرجل، وهذا قول أهل الحجاز⁽⁴⁾ قال الله عز وجل ﴿أمسك علي زوجك﴾ (*)

وقال أيضا: ﴿وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة﴾ (*) .

وكذلك: ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾ (*) .

و ﴿ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ (*) .

(1) المرجع نفسه ، ص:101.

(2) المذكر والمؤنث للمبرد ، ص:115.

(3) لسان العرب ، مادة زوج ، ص:291/2-292.

(4) المذكر والمؤنث للفراء ، ص:95 .

(*) سورة الأحزاب الآية:37.

(*) سورة البقرة الاسة:35.

(*) سزرة النساء الاسة:200.

(*) سورة البقرة الاسة:102.

وتجمع كلمة زوج على أزواج قال تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجي
وبناتك ونساء المؤمنين ﴾ (*)

ويظهر الاختلاف عند أهل نجد ، حيث يقولون للمذكر زوج للمؤنث زوجة
فألحقوا علامة التانيث بأخر كلمة الزوج ، وتستعمل العرب زوجة أكثر من
زوج ، فيضطر الفراء إلى القول بأن زوج أفصح من زوجة عند العلماء وذلك
لتفضيل لهجة الحجاز عن لهجة نجد لأن القرآن نزل بالأولى ولكنه لا يوجد لغة
أفصح من أخرى .

ومن الشواهد الشعرية لزوجة ، قال الشاعر الفرزدق :⁽¹⁾

وإن الذي يَمْشُ يُحْرَشُ زَوْجَتِي

كَمَا شِ إِلَى أَسَدِ الشَّرِيِّ يَسْتَثِيرُهَا

روي أبو عبد الله : إلى أسد الشري يستثيرها .

وقال عبده بن الطيب :

فبكى بناتي شجوهنَّ وَزَوْجَتِي والأقربون إلي تصدعوا⁽²⁾ .

والذين يقولون زوجة يقولون في الجمع " زوجات " وعليه قال الشاعر
أبو الجراح :

(*) سورة الأحزاب الآية :59 .

(1) المذكر والمؤنث ، ص :95 .

(2) اللهجات العربية في التراث ، ج2 - ص627 أحمد علم الدين الجندي ، ليبيا - تونس - الدار العربية
للكتاب ، 1972 م .

يأصاح بلغ ذوى الزوجات كلهم أن ليس وصلّ إذا انحلت عرى الذنب (1)

وفي موضع آخر من المصدر نفسه يقول الفراء: «أهل الحجاز يقولون للمرأة "زوج" وسائر العرب يقولون زوجة» (2).

أستنتج من قول الفراء هذا هو اتساع الفارق اللهجي الذي جاء في البداية بين قبيلة الحجاز ونجد وسرعان ما أصبح بين الحجاز وسائر العرب. فإلى أي قبيلة يمكننا أن ننسب سائر العرب؟

«وأهل الحجاز أنثوا كلمة زوج بدون تاء التأنيث قياساً منهم على كلمات أخرى مؤنثة بدون أداة للتأنيث مثل - النخل - الصاع - الصراط - الطريق - السبيل - الأصبع...» (3).

ومن خلال ما تقدم تتضح لنا الرؤية بأن تلك التراكيب اللغوية كانت مؤنثة قديماً في اللغة العربية بصورة عفوية وكان الإنسان العربي يتحدث بسليقة وطلاقة عجيبة معتبراً كما قال ابن خلدون: «عن تلك الكلمات اللغوية التي رسخت واستقرت في محلها فظهرت كأنها طبيعية وجبلة لذلك المحل، ولذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب

(1) المذكر والمؤنث للفراء، ص: 95.

(2) المرجع نفسه، ص: 108.

(3) راجع: الفوارق النحوية بين اللهجات العربية الفصيحة، ص: 123، د. عبد الجليل مرتاض.

للعرب في لغتهم - اعرابا وبلاغة - أمر طبيعي ، ويقول : كانت العرب تتطرق بالطبع وليس كذلك وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جيلة وطبع ، وهذه الملكة إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تركيبه «(1).

إن دراسة النحاة القدامى لتلك الاختلافات اللهجية في الجنس تعتبر المفتاح المنهجي لسير الدرس اللغوي العربي الحديث الذي يدعو أو يوجب تحديد مستوى الكلام المدروس وبيئته منذ البداية .

ج - أهم مباحث اللغويين القدامى في الجنس :

- إهتم النحاة القدامى بدراسة الجنس إهتماما كبيرا ، وانكبوا على دراسته من جوانب عدة فاختلفوا في أمور وانفقوا في أخرى من الأشياء التي درسوها :

1 - دراسة المؤنث بغير علامة تأنيث وهو على وزن فاعل :

هناك أسماء مؤنثة في العربية جاءت بغير علامة تأنيث وهي على وزن فاعل نحو طالق ، حانض - وحامل .

فيرى الكوفيون أن هذه الأسماء جاءت مؤنثة وقد حذف منها علامة التأنيث لسبب واحد هو أنها اقتصت للمؤنث فقط ، ويستدلون على رأيهم هذا « بأن علامة التأنيث تدخل للفصل بين المذكر والمؤنث ، وبما أن لا يشترك

(1) مقدمة ابن خلدون ، ص: 562 المكتبة التجارية ، مصر.

المذكر مع المؤنث في هذه الأوصاف من الطمث والحيض والطلاق والحمل ،
فلا تدخل علامة التانيث لأنه لا يمكن الفصل بين يشئين لا اشتراك بينهما» (1)
- لكن البصريين يخالفون أي الكوفيين بقولهم : « حذفت علامة التانيث
من هذه الأسماء ، لأنهم قصدوا بها النسب ولم يجروه على الفعل ، وفريق ثاني
من البصريين يرى بأنه حذفت علامة التانيث من هذه الأسماء ، لأنهم حملوه
على المعنى ، وكأنهم قالوا : شيء حائض» (2) .

ولهؤلاء النحاة حجج وأدلة في ذلك : فمن حجج البصريين في حذف
علامة التانيث على معنى النسب وهي ، أن طالق ، وحامل ، وطامت ← بمعنى
ذات طلاق وذات حمل وذات طمث ، ويرجعون ذلك بقولهم رجل راح ،
ونابل أي ذو راح وذو نابل ، وليس محمولا على الفعل . ويكون اسم الفاعل على
سبيل المتابعة للفعل مثل ضربت المرأة ، فهي ضاربة ، فتصير بمنزلة :
معطار ، ومذكار ، ومثناة ، مثله قول الشاعر حسان (3) .

حصان رزان ما تزن بريية وتصبح عزشى من لحوم الغوافل

ولكن هذه الأوصاف لو حملت على الفعل تلحقها علامة التانيث مثل : طلقت ،

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين أبي البركات ، عبد
الرحمن الأنباري ، ج2 / ص : 758 مصر - المكتبة التجارية الكبرى
(2) المرجع نفسه ص : 759 .
(3) المرجع نفسه ، ج2/ص 759

فهي طالقة وطمئت فهي طامئة ، وحاضت فهي حائضة .

يقول الأعشى : (1)

كذلك أمور الناس غادٍ وطارقة

أجرتي بيئي فإنك طالقة

وقال أيضا :

أنى ولكل حاملة تمام

تمخضت المنون له بيوم

فجاءت كل من طالقة وحاملة من البيتين السابقين بعلامة تأنيث في آخرهما لأنهما حملتا على الفعل .

والبصريون يسدلون بالحمل على المعنى لأنهم يقولون: شيء طالق أو إنسان طالق ، وقد مثلوا لذلك بقولهم : رجل ربعة . فنلاحظ أن الموصوف "ربعة" بالحق بعلامة التأنيث على الرغم من أنه مذكر لكن حمل على نفس ربعة.

وقد حكى الأصمعي : عن أبي عمر بن العلاء قال :

« سمعت أعربيًا يمنيًا يقول : فلان لا غوب جاءتة كتابي فاحتقرها، فقلت له:

أقول : : جاء ته كتابي ؟ وقال : أليس بصحيفة ؟ » (2)

لقد نطقن اللغويون العرب مبكرا إلى هذا النوع من القياس الا وهو الحمل على المعنى فاعتبروه من اهم الوسائل التي تساعد على العودة إلى

(1) المرجع السابق .

(2) الخصائص ابن جني ، ج2/ ص: 416 .

الشيء والصيرورة إليه ، قال ابن جني : " «اعلم أن هذا الشرح (أي الحمل على المعنى) غور من العربية بعيد نازح فسيح ، وقد ورد به القرآن الكريم وفصيح الكلام منثورا أو منظوما كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث ، وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد ، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا وغير ذلك » (1) .

ولقد وردت أبيات شعرية كثيرة في هذا المجال :

قال الشاعر وهو من بني كلاب .

وإن كلابا هذه عشر أبطن وأنت يربى من قبائلها العشر (2)

قال عمر بن أبي ربيعة :

فكان نصري دون ما كنت أتقى ثلاث شخوص كاعيان ومعصر (3)

- الشواهد: عشر أبطن ، حمل البطن على معنى القبيلة ، ولم يقل عشرة .
لم يقل ثلاثة : حيث حمل على معنى ثلاث لأنه أنت الشخص إذ كان معنى أنتى .
وإن احتج كل من البصريين والكوفيين بتلك الحجج على سقوط علامة التأنيث من هذه الوصاف التي تأتي على زنة (وزن) فاعل ، فهناك حجج أخرى أبطلت ما احتجوا به .

(1) المرجع نفسه ، ص : 411 .

(2) الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج 2 ، ص : 469 للأنباري .

(3) الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج 2 ص : 770 .

يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تُدْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ (1) .

أولاً: «جاء سابقاً عند البصريين أن علامة التانيث تدخل على الإسم لهدف واحد وهو الفصل بين المذكر والمؤنث ولكن في قوله تعالى إنها دخلت على الإسم "مرضعة" حيث كان ينبغي ألا تدخل لأنّ هذا الوصف لا حظ للمذكر فيه»

ثانياً: * وإذا كان سبب حذف علامة التانيث من هذه الوصاف لوجود الإختصاص وعدم الإشتراك ، لا يجب أن لا يوجد الحذف مع وجود الإشتراك وعدم الإختصاص ولكن هناك كلمات كثيرة في اللغة العربية وجد فيها الحذف رغم وجود الإشتراك وعدم الإختصاص ، نحو رجل عاشق وامرأة عاشق .

نحو : رجل عاشق وامرأة عاشق كذلك ، رجل عانس ، امرأة عانس ، جمل ضامر ، ناقة ضامر ، لحية ناصل ، رأس ناصر من الخصاب ... الخ .

يقول زهير بن أبي سلمى :

فَوَقَّعتَ بَيْنَ قُتُودِ عَنَسِ ضامِرٍ لِحَاظَةِ طِفْلِ الغَشِيِّ سِنَادِ

ثالثاً: إذا كان الاختصاص ، سبباً في حذف علامة التانيث من اسم الفاعل ، لكان ذلك سبباً لحذفها من الفعل فيقال : امرأة طلق ، وطميت وحمل وحاض ، مثلما يقال ، طالق ، وطامت ، وحامل ، لكنه لا يجوز لغويا ونحوياً حذف علامة التانيث من الفعل .

(1) سورة الحج ، الآية : 2

إن الحمل على المعنى ليس إلزاماً كأن يقال : إنسان حائض
لأن الحمل على المعنى اتساع يقتصر على السماع والبرهان أو التعليل
بالإختصاص ليس باتساع ، فينبغي أن يقتصر فيه على السماع « (1).

« وهناك من البصريين من حمّله على النسب فجعلوا حائضاً بمعنى ذات
حيض لكن الفعل لا يدل على نفس الشيء فقال:، إن هئداً حائض بمعنى هند
ذات حيض لأن الفعل يدل على المصدر والزمان يظهر الفرق بينهما..» (2).

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف ج/2 ص: 778.

(2) المرجع نفسه ، ص: 781 - 782

تصغير للأسماء المؤنثة التي لا تظهر فيها علامة التانيث :

يقول: « سبويه، يصغر الاسم المؤنث على ثلاثة أحرف بالحق الهاء

مثل:

قدم - قديمة - فخذ - فخذة - رجل رُجيلة، مع ضم الحرف الأول من الاسم، وزعم الخليل انه أدخلت العرب الهاء في مثل هذه الأسماء ليفرقوا بين المؤنث والمذكر» (1). لكن الفراء يرى أنه أدخلت الهاء في يديّة وقديمة لأنه عندهم مبني على التانيث. فيقول: «لم تكن " اليد " والرجل " اسما لشيء غير الفخذ ، فكأنهما في التسمية وقعت هي والأسماء معاً، فلما صغروا قالوا : كان ينبغي أن تكون " رجلة " وفخذة ولكنهم أسقطوا منها الهاء فلما صغروا أظهروا الهاء» (2)

نلاحظ اختلاف كل من الخليل والفراء في سبب إدخال العرب الهاء الاسم الثلاثي في حالة تصغيره ، ولكن الكسائي « يرى بأن هذه الأسماء الثلاثية مبنية على التانيث ، فهي وقعت مؤنثة أصلاً ، فلما صغرت أظهرت الهاء التي أسقطت.

وتقول مثله العرب في تصغير الحدل «أحيدل ردوا في التصغير ألفا زائدة ، وكذلك في العطش قالوا : العُطيشان ، ردوا إليه ألفا ونونا وهما زائدتان والهاء إذا كانت تدل على التانيث وكانت مؤنثة في تكبير ما صغرته أولى ،

(1) الكتاب سبويه ، ج 3 / ص: 481

(2) معجم المذكر والمؤنث ، ص: 432. لإميل بديع يعقوب ، ص: 432.

لأن الهاء تدل على التانيث ، والألف والنون صاحبهما مذكرا وهما ملقاتان
إذ كنت تقول عطش وعطشان فيكونان كلاهما مذكريين « (1) .

أنا بالنسبة للأسماء المؤنثة التي تأتي على أربعة أحرف فلا تصغر
بإدخال الهاء نحو :

عناق ← عنيق ← نوار ← نوير ← عقرب ← عقيرب .

" قال " الخليل " رداً على سيبويه " في حالة تصغير عناق بدون إلحاق للهاء :
« استنقلوا الهاء " حين كثر العدد والزنة فاستنقلوا " الهاء " وكذلك جميع ما
كان على أربعة أحرف ، ويذهب كل منهما ان الحرف الرابع من الأسماء
المؤنثة يقوم مقام الهاء « (2) .

لكننا نلاحظ أن « سيبويه يستثنى تصغير " سماء " بإلحاق الهاء " فهي
تصغر كالأسماء التي تأتي على ثلاثة أحرف لأنها تخفف فتصير بمنزلة دلو ،
فيقال في تصغيرها سُمية . كذلك في تصغير اسم امرأة سقاء ،
يكون سقيتي حيث لا تدخلها الهاء لأن الاسم قد تمّ « (3) .

من خلال ما سبق نلاحظ براعة النحاة القدامى، في إعطاء الوجه
الصحيح لتصغير اسم المؤنث الثلاثي أو الرباعي واعتمادهم الكبير على ما

(1) المرجع السابق ، ص ن

(2) المرجع نفسه ، ص ن

(3) راجع الكتاب لسبويه ج3/ ص 483

تقبله الأذن أو ترفضه ، فمثلا في كلمة سقاء فهي مثل سماء ، لكن سبويه يفضل تصغيرها بدون إلحاق للهاء " فيقول سَقِيْقِيْ " لأن الإسم تمت حروفه .

« يقول الفراء في شأن تصغير السماء — سمية وهي على أربعة أحرف والقاعدة تقول : ان الهاء لا تلحق الاسم الرباعي : العلة في هذا : أنها كان يجب أن يجتمع في تصغيرها ثلاث ياءات :

1 - ياء التصغير

2 - ياء المبدلة من الألف في السماء

3 - ياء تكون بدلا من الهمزة التي بعد الألف ، فاستنقلوا ذلك : فحذفوا ياء فصار على ثلاثة أحرف في التصغير فدخلته "الهاء" كما تدخل في تصغير "الدلو" ، وصار قولهم في تصغير السماء " سُمِيَة " كقولهم في تصغير " دلو " دَلِيْبَة (1)»

- أما تصغير الحرب « حُرَيْب ، القوس « ثُوَيْس ، تُصَغَّر بدون إلحاق للهاء ، « كذلك الذود « ذُوَيْد ، جاء في الحديث ليس في أقل من خمس ذود صدقة وهي مؤنثة، يقال هي الذود وتصغر كالحرب والقوس لأنه في الأصل مصدر» (2).

« أما الناب " تُصَغَّرُهَا الْعَرَبُ " نَبِيْبٌ " لأنهم جعلوا الناب الذكر إسما

لها حين طال (طاب) نابها.

(1) المعجم في المذكر والمؤنث لميل بديع يعقوب ، ص: 343

(2) المؤنث والمذكر للفراء ، ص: 87 .

صُغِرَتِ النَّابُ دُونَ إِدْخَالِ " الْهَاءِ " وَسُمِّيَتْ بِاسْمِ كَانَ مُذْكَرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ اسْمًا لِلْهَرْمَةِ مِنَ الْإِبِلِ ، لِأَنَّ النَّابَ مِنَ الْأَسْنَانِ ، وَجَاءَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ كَأَنَّهُ مَصْدَرٌ مُذْكَرٌ كَالْعَدْلِ وَالْعَدْلُ مُذْكَرٌ وَقَدْ يُقَالُ : جَاءَتِ الْعَدْلُ الْمُسْلِمَةَ وَكَأَنَّ (الْعَدْلُ) صِفَةٌ أُجْرِيَتْ مَجْرَى الْإِسْمِ كَمَا يَجْرَى الْأَبْطَحُ وَالْأَبْرَقُ وَالْأَجْدَلُ وَهَذِهِ مَخَالَفَةٌ لِلْعَيْنِ وَالْأَذْنِ « (1) .

« وَمِثْلُ الْقَوْلِ فِي تَصْغِيرِ الْحَرْبِ مَحْرُوبٌ وَهِيَ مِنَ الْمَحَارِبَةِ ، ثُمَّ حُوِّلَتْ اسْمًا لِلْوَقْعَةِ فَكَانَتْ مُذْكَرًا سَمِيًّا بِهِ مُؤَنَّثٌ ، فَصَغُرَ عَلَى أَصْلِهِ وَكَذَلِكَ الْقَوْسُ قَوَيْسٌ مِنَ النَّقُوسِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

تَرَكْتُهُمْ خَيْرَ قَوَيْسٍ سَهْمًا لِأَنَّهَا سُمِّيَتْ بِالنَّقُوسِ وَالتَّعْوِجِ صَغُرَتْ عَلَى أَصْلِهَا وَيُرَى الْفَرَاءَ قَدْ تَدَخَّلَ " الْهَاءُ " فِي النَّابِ ، وَالْحَرْبِ وَالْقَوْسِ وَعَلَيْهِ تَقُولُ الْعَرَبُ فِي قَوْسٍ ← قَوَيْسَةٌ فَتَكُونُ اسْمًا سُمِّيَتْ بِهِ ، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُ : " الْحَرْبُ مُذْكَرٌ ، أَمَّا الْعُرْسُ وَالضَّحَى مُؤَنَّثَانِ يَصْغُرَانِ بِطَرَحِ الْهَاءِ فَهَوَلَا يَجْزِمُ الْأَمْرَ حَيْثُ يَقُولُ : قَدْ يُقَالُ عُرَيْسَةٌ لِأَنَّهَا أَنْثَى وَالتَّفْسِيرُ فِيهَا كَالْتَّفْسِيرِ فِي الْحَرْبِ وَالْقَوْسِ « (2) .

أَمَّا الضَّحَى ← أَنْثَى يُقَالُ ارْتَفَعَتِ الضَّحَى وَتَصْغِيرُهَا ← ضُحْيًا بِطَرَحِ " الْهَاءِ " وَيُفَسَّرُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : كَأَنَّهُمْ كَرِهُوا أَنْ يُشْبِهَ تَصْغِيرُهَا تَصْغِيرَ " ضُحْوَةٍ "

(1) الْكِتَابُ ، ج 3 ، ص : 483 سَبْيُوِيَه .

(2) رَاجِعْ فِي الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ لِإِمِيلِ بَدِيْعِ يَعْقُوبِ ، ص : 432

قال الشاعر :

بِفَعْتُ خَلِيقًا بَعْدَ مَا اشْتَدَّتْ الضحى بمرتقب على النشار رفيع⁽¹⁾»

« أما " الذراع و " الكراع " فهما يذكران ويؤنثان والأكثر فيها التذكير ففي حالة تأنيثهما يقال في تصغيرهما : كُرَيْعَة ، ذُرَيْعَة ، يقول الفراء " والهاء في التصغير أجود أكثر في الذراع »⁽²⁾، في حالة تذكيرها يصغر ان على الشكل التالي : كُرَيْع ، ذُرَيْع ، بطرح الهاء ويسأل سائل : كيف تدخل الهاء في حالة تصغيرهما وهما مؤنثتان وهما من الرباعي و الرباعي لا تدخله الهاء ؟ يجيب النحاة عن ذلك بقولهم: « إن العلة في ذلك ، انهم لو صغروهما بغير " هاء " وهم يؤنثونها ، يلبس الأمر في ذلك بلغة الذين يذكرونها ، فجاءت مؤنثة بالحاق الهاء في تصغيرهما ليكون ذلك فرقا بن لغة الذين يؤنثون والذين يذكرون، وكان هذا مذهب الفراء وأبي العباس ، ويقول الفراء في هذا الشأن ، لو كان الذراع والكراع مؤنثا محضا لم يقل في تصغيرهما الا " كُرَيْع " و ذُرَيْع " كما لم يختلفوا في تصغير الأتان والعناق والأصبع »⁽³⁾ .

وكذلك تصغير العقرب ← عقيرب وهي على أربعة أحرف تصغر بطرح الهاء لكنه في حالة تمييز الذكر من الأنثى يقال : رأيت عقربا على عقربة ويقال في تصغيرها : رأيت عقيربا على عقيربة لأن مؤنث العقرب ← العقربة . من خلال ما سبق نلاحظ ان النحاة القدامى اجمعوا

(1) المذكر والمؤنث للفراء ص: 84

(2) م ، س . ص: 77

(3) راجع المعجم في المذكر والمؤنث إميل بديع يعقوب ، ص: 434.

على تصغير الاسم الرباعي يكون بطرح الهاء ، أو عدم إلحاقها لكن في حالة معينة يجيزون إلحاقها لهدف تحقيق تركيب لغوي صحيح و مفهوم .

- تصغير النعوت التي تنفرد بها الإناث :

هذا المبحث يدخل ضمن باب تصغير الأسماء المؤنثة التي لاتظهر فيها

علامة التأنيث فتصغر بطرح الهاء مثل :

طالق ← طويلق ، طامث ← طويمث ، حائض ← حُوَيْض

قال الفراء : « إنما فعلٌ هذا لأنه لا يشاكله شيء عن غيره » (1)

وكذلك تصغر النعوت التي تكون للمؤنث المذكور بطرح الهاء مثل :

« بازل ← بُوزِل ، ساعل ← سُوَيْعِل ، ناجز ← نُويْجِز

يقول الشاعر:

بُوزِلِ اعوام أذاعت بخمسة وتعتدني إن لم يق الله ساد يا» (2)

- اما إذا سمي رجل بعين أو أذن تصغيرهما يكون بغيره هاء .

وتدخل الهاء في " حجر " إذا كان إسما للمرأة فيقال في تصغيرها ← حُجْبِرة

يقول سبويه في هذا : « لأن حجرا صار علما لها، وصار خالصا وليس بصفة

ولا اسم شاركت فيه مذكرا على معنى واحد، ولم يرد أن يحقر الحجر، ولو

سميت امرأة بفرس لقلت فريسة كما قلت حُجْبِرة » (3) .

(1) المعجم في المذكر والمؤنث لإميل بديع يعقوب ، ص: 435

(2) المرجع نفسه ، ص.

(3) الكتاب سبويه ، ج 3 ، ص: 483.

« لكن كل من الفراء ويونس يحتجان على ذلك بقولهم أن المذكر وإذا علق على مؤنث صغر بالهاء تقول العرب : عُيينة بن حصن ، حيث ألحقت الهاء في تصغير العين وهو اسم لمذكر وكذلك عُروة بن أذينة ألحقت الهاء في تصغير اذن وهي اسم لمذكر ، أما سيبويه فهو يختلف عنهم في الحجة حيث يرى : بأن هذين الإسمين سميا بهما مصغرين ولم يصغرا بعد التسمية » (1) .

نرى أن الإختلاف الذي وقع بين "سيبويه والفراء ويونس" في إلحاق الهاء بالاسم الثلاثي، وساكن الوسط، الذي إذا سمية به رجل، طرحت منه الهاء أذن — أذين وتلحقه الهاء عند "يونس والفراء وسيبويه" ولكن هؤلاء اختلفوا في الحجة والبرهان وهذا دليل على جهود النحاة القدامى في اثناء الدرس اللغوي العربي القديم، حيث لم يتركوا جانبا واحدا الا وانكبوا عليه بالدراسة والمقارنة والبحث.

تصغير الأسماء المؤنثة التي تظهر فيها علامة التأنيث:

- استخلص النحاة القدامى أن الإسم المؤنث الذي تظهر فيه علامة التأنيث من: هاء التأنيث، ياء التأنيث، الف التأنيث يعمل في تصغيره على نحو ما يعمل في الاسم الذي ليست فيه علامة التأنيث وذلك بضم أوله وفتح ثانيه وإدخال ياء التصغير ثالثة وتترك علامة التأنيث على ماكانت في حالة التكبير
مثل : طلحة ← طليحة ، سلمة ← سليمة ، عمرة ← عميرة
حمراء ← حميراء ، صقراء ← صقيراء ، سؤداء ← سؤيداء
حُبلى ← حُبَيْلى ، بُشرى ← بُشَيْرى ، أُخْرى ← أُخَيْرى

(1) راجع ، المعجم في المذكر والمؤنث إميل بديع يعقوب ، ص:435.

يقول سيبويه في ذلك : « وذلك أن هذه الألف لما كانت ألف تانيث لم يكسروا الحرف بعد ياء التصغير، جعلوها بمنزلة الهاء التي تجيء للتانيث في طلحة، وإنما كانت " هاء " التانيث بهذه المنزلة لأنها تضم إلى الإسم كما يضم موت إلى حضر وبك إلى بعل. » (1)

ولكن نلاحظ أن الياء في معزى تحذف وتكسر الزاي والسبب يعود إلى أن الياء ليست للتانيث وإنما هي للإلحاق لهذا بكسر الحرف الذي بعد ياء التصغير وتحذف لإجتماع ساكنين ، فتصغر معزى على ← معيز ، وهي ملحقة بهجرع ← هُجَيْرَع ، أرطى ← أريط ، ملحق بجعفر ← جُعَيْر .
كما تحذف الياء من حبركى ← حُبْرِك لأن الياء ياء الإلحاق فتحذف ويكسر ما قبلها وهي ملحقة بسفرجل ← سَفِيرَج ، تحذف الأم ويكسر ما قبلها.

وإذا كانت المدة لعيز التانيث مثل الياء الذي سبق وأن رأينا جاءت لغير التانيث فيكسر الحرف الذي بعد ياء التصغير مثل سقاء ← سَقِيْقِيُ (*) .
شواء ← شُوَوِيَوِي ، علباء ← عَلْبِيِي ، حرباء ← حُرْبِيِي ،
مقلاء ← مَقْبِلِيِي .

ويقال في كساء ← كَسِيِي ، في التصغير، رداء ← رُدِيِي ، قضاء ← قُضِيِي
نلاحظ انه لم يكسر الحرف الذي بعد ياء التصغير وإنما جاء مفتوحا ،
وذلك أن الأصل في تصغير تلك الأسماء كان على شكل كسيي ، رديي قضيي ،

(1) الكتاب سيبويه ، ج 3 ، ص : 419 .

(*) سقاء ← سَقِيْقِي ، لم تدخلها الهاء لأن الإسم قد تم راجع سيبويه ، ج 3 ، ص : 482 .

فمن سنن العرب أنها تستثقل الجمع بين ثلاثة ياءات فأسقطت الأولى فقليل -
رُدِّي كسي⁽¹⁾ فالأذن قبلتها على شكلها الأخير وهذا يدل على أن
العرب قديما كانت لهم قوة السمع والذوق في تركيب الحروف وإقاعها .
« أما " غوغاء " يرى النحاة في تصغيرها وجهان :

1 - الوجه الأول : إذا اعتبرت بمنزلة قضاض على وزن فعلا لا ، تصرف
ويقال في تصغيرها غُوَيْغِي .

2 - الوجه الثاني : ومن جعلها على وزن فعلاء ، بمنزلة عوراء ، مؤنثة
تصغر غُوَيْغَاء — كعويراء .

وكذلك قوباء فيها وجهين :

1 - يقال في تصغيرها قُوَيْبِي بمنزلة — قسطاس

2 - بمنزلة حمراء يقال - قوبياء ، بمنزلة حُمَيْرَاء لأن المدة تكون مدة التانيث

- خُنَيْفَسَاء — في خنفساء - عُنَيْصَاء — في عُنْصَاء ، قُرَيْمَاء — قُرْمَاء

مما نلاحظ في هذه الأسماء عدم حذف الف التانيث ولقد رأينا في ما سبق انها

تحذف من حَبْرَكِي لأنها جاءت بعد أربعة أحرف «⁽²⁾ . ونستدل بقول

السيرافي في هذا المجال :

« هاء التانيث والألف الممدودة متحركتان فصار لهما بالحركة مزية ، وصارا

مع الألف كاسم ضم إلى اسم «⁽³⁾ .

(1) المعجم المفصل في المذكر والمؤنث ، ص: 436.

(2) المعجم المفصل في المذكر و المؤنث ص : 437.

(3) راجع عن الهامش، سبويه ، ج3 ، ص: 419.

«وبالنسبة للأسماء التي تلحقها ألف ونون الزائدتان في الآخر نقول القاعدة النحوية أن الحرف لا يتغير الذي بعد ياء التصغير، كما لا تتغير الف التانيث نحو: - سكران — سكيران بضم الحرف الأول . غضبان — عُضيبان عُقربان — عُقيربان .

أما إذا كانت هذه الأسماء مؤنثة أي تلحقها هاء التانيث فتصغيرها يبقى على هاء التانيث مثل : سَوَانَةٌ

- سكيرانة ← غضبانة ← عُضيبانة ، عطشانة ← عطيشانة
أما أقحوانة فتصغر ← أقحينية ، عنطوانة فتصغر ← عنيطية مثل: درحاية
دُرَيْحِيَّةٌ قنداية ← قنيدية ، حيث يكسر الحرف الذي بعد ياء التصغير وتبدل من الألف ياء ، إذا كانت النون أصلية أو مشبهة بالأصلية». (1)

«لقد تطرق النحاة القدامى إلى تصغير الأسماء المؤنثة بشكل عام ، فصغروا أسماء البلدان التي تأتي على ثلاثة أحرف بإدخال الهاء مثل حمص ← حميصة حلب ← حلبية .

أما الأسماء التي تأتي على أربعة أحرف فتصغر بدون إلحاق الهاء مثل فارس ← فويرس ، وهي اسم مؤنث . واسط ← وويسط وهو اسم مذكر وهناك من يهمز الواو لإنضمامها فيقال أويسط» (2) .

(1) المعجم المذكر والمؤنث ، ص:437.

(2) المرجع السابق ، ص:437 - 438.

- أما الإسم المركب نحو بعلبك فهو يصغر على اسم واحد فيقال :بُعَيْب ، قال الفراء : « ربما حذفوا فقالوا : هذه بُعَيْبَة ، قال : وبعضهم يقول في التصغير بُكَيْكَة ، فيحذف " بَعلا " وقال : ومن قال هذه بَعْلُ بَكْ كما جرى ، قال في التصغير : بَعْلُ بُكَيْكَة : ومن قال : هذه بَعْلُ بَكْ فأجرى بك ، قال : في التصغير بُعَيْبَة بَكْ وإن شاء قال : بَعْلُ بُكَيْكِ فجعل بك ، مذكراً » (1) .

ومثل بعل بك تصغر حضرموت حيث يتابع الفراء قوله :

من قال حضرموت يقال في التصغير — حُضْرُمُ ، وحُضَيْرَة ، ومُؤَيْتَة .

ومن قال : هذه حُضَيْرُ مَوْتِ يقال في التصغير — هذه حُضَيْرُ مَوْتِ .

قال الفراء : « أحب إلي من ذلك أن نقول حَضْرُ مُؤَيْتَة لأن العرب إذا أضافت مؤنثا إلى مذكر ليس بالمعلوم جعلوا الآخر كأنه هو الإسم ويمثل لذلك بقول الشاعر :

وإلى ابن أم أناسَ تَعْمِدُ نَاقَتِي عَمْرُو لِنُتْجَحِ حَاجَتِي أَوْ نَتَلَفُ

فالشاعر هنا لم يُجْر أناس، والاسم هو الأول، ويجوز الوجهين في قول :

هذه حُضَيْرَة مَوْتِ ، وهذه حَضْرُ مُؤَيْتَة » (2) .

نستخلص مما سبق أن تصغير الإسم المركب له طريقتين في التصغير :

(1) المخصص لابن سيده ، ج 17 ص: 94- 95 الطبعة الولي ، مطبعة بولاق - مصر .

(2) المخصص لابن سيده ، ج 17 ، ص: 95

1 - تصغير الإسم الأول وحذف الثاني ومن صغر الثاني لم يحذف الأول تركه على شكله في التكبير .

أما تصغير الإسم حولايا " وجو جرايا " ففي ذلك ثلاث طرق:

« أولا : تصغر : حولايا " بمنزلة حَضرموت وبعلبك

فيقال : حولايا — حُوَيْلَايا ، جرْجَرايا — جُرْجَرايا

قال الفراء : " فلا يصغر آخره لأنه مجهول ... »^{١٣} .

ثانيا : يكون تصغيرهما على تصغير عُضبانة — عُضْبَانَة ، وذلك يجعل

الزيادات في حَوْلَايا وجرْجَرايا كالهاء والألف والنون حُوَيْلَايا — جُرْجَرايا .

ثالثا : حُوَيْلَايا وجرْجَرايا ، تصغر بحط الألف الأولى في الياء وتترك الأخيرة

ياءً لأنها كياء حُبْلَى وسكْرَى وعُضْبَى .^{١٤}

أما تصغير المؤنث السفرجلة فله عدة اوجه .

1 - يكون تصغيره بحذف الام فيقال سَفِيرَجَة .

2 - يكون تصغيره بحذف الجيم فيقال سَفِيرَلَة

3 - بتكسير الراء والجيم لأنها جاء بعد ياء التصغير ولم يحذف شيء فيقال :

سَفِيرَجَلَة .

4 - بتسكين الجيم استئقالاتوالي الحركات — سَفِيرَجَلَة ❁

(1) المرجع نفسه ، ص: نفسها

يقول الفراء: « تسكين الجيم أشبه بمذاهب العرب من تحريكها حيث يقولون : أنلزمكموها ، فيسكنون الميم طلبا للتخفيف لما تواتت الحركات» (1) .

نلاحظ أن النحاة القدامى كانوا يعتمدون في قراءاتهم اللغوية على القرآن الكريم والشعر العربي وباعتباره القياس الصحيح للغة .
- اما الكُمثرأة تصغر — كُميثرَة .

قال الفراء: « أجود الأوجه فتحذف في تصغيرها إحدى الميمين والألف وفيها أوجه عدة في تصغيرها :

هناك من يقول كميثرية قياسا على جمعها كُمثریات حيث لا يحذف شيئا أو تصغر على كميثرات ، كما تقول العرب حلباة ، ركباة تصغر على حلبياة رُكبيّاة أو حُليبية ، رُكبيّية.» (2) .

وعلى أجود الوجه الذي تصغر به الكميثرأة — كميثرَة عند الفراء تصغر المرعزى — مريعزة ، الباقلي — بويقلَة .

وكذلك على تصغير كميثرية يقال في تصغير بويقلَة ، مريعزة .

يقول الفراء : « العرب تكره التشديد في الحرف الذي يطول ، فيتركون تشديده وهو لازم (3) .

(1) من هامش المخصص ، ج 17 ، ص : 95 ، أنلزمكموها . الكامة من سورة هود الآية 28

(2) المرجع نفسه ، ص ن .

(3) المرجع نفسه ، ص ن .

وإذا جاءت كلمة الباقي على الباقلاء تصغر على بُوقلة لأنه جمع بواول
أو بواقيل يكون التصغير بُوقلة بإضافة الياء بعد الام، وهناك من يصغرها
بتخفيف الام وأصلها التشديد ، استتقالا لتشديد مع طول الحرف فيرى الفراء أنه
صواب ،إما إذا قيل باقلاء بإضافة الألف والهاء يكون التصغير - بُوقلاء بتشديد
الام لأنه يحط الألف إلى الياء ومن قالها بالمد الباقلاء - بويقلاء - وتصغر كل من
أجرّة وقوسرة ، ودوخلّة بترك التشديد لأن العرب تجمعهما على أاجر ،
دواخل ، قواسر فتصغر :

أجرّة ← أو يجرة ، أو أويجيرة

قوسرة ← قويسرة أو قويسيرة

دوخلّة ← دُوخلّة أو دُو يخلّة

يقول الفراء مفسرا شأن تشديد الراء في أوجرة " ومشيخة النحويين
كانوا يقولون : أويجرة ، فيشددون الراء ، قال وتقديره خطأ من قبل أنه ليس
له خلقة في تحريك الأتري أنك لا تقضى على تشديد الأم ، في دوخلّة " بتفرّق
ولا على الراء في أجرة ، لأنه لا يكون " دوخلّة " . أبيضيف كذلك أنه ليس
بمنزلة طمر لأن طمر لو حرك يقال طمرر أو طمرر ولا يمكن ذلك أي جعل
حركة في الراء ولهذا كله بطل التشديد في التصغير الذي قال به مشيخة من
النحويين « (1) .

(1) راجع المعجم المفصل في المذكر والمؤنث ص: 439-440. إميل بديع يعقوب ،

في هذا القول نلاحظ الفراء لا يوافق المشيخة من النحويين الذين قالوا بالتشديد في التصغير مثل آجرة ودوخلة لأنها ليست كطمر عند التحريك .

ومما درس النحاة القدامى في دائرة المذكر والمؤنث باب لا يقل أهمية عن الأبواب السابقة وهو :

مالا ينصرف من المؤنث .

أ - العلم المؤنث يمنع العلم المؤنث من الصرف في مواضع مختلفة منها :

1 - إذا كان منتهيا بالتاء الزائدة الدالة على التأنيث نحو : عثرة ، طلحة ، معاوية وتعتبر هذه الأسماء مؤنثة لفظا وكذلك الأسماء المؤنثة لفظا ومعنويا مثل : فاطمة ، وخديجة ... وبالاضافة إلى الاسماء المؤنثة الثلاثية تمنع كذلك من الصرف نحو هبة ودغة وكذلك إذا صغر العلم المختوم بتاء الدالة على التأنيث نحو : حمزة ، حميزة يبقى ممنوعا من الصرف « (1) .

- « وكل مؤنث على ثلاثة أحرف أو وسطه متحرك كان اسما لشيء مؤنث أو كان مخصوصا به المؤنث فإن ذلك لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة نحو : امرأة سميتها بـ قَدَمٍ أو كَتَفٍ أو عَضُدٍ نقول : مررت بـ قَدَمٍ يا هذا ، إذا كان اسما لمرأة ، ... وإذا كان نكرة انصرف فنقول : رأيت قدما من الأقدام .

(1) المعجم المفصل ، ص: 100 لإميل بديع يعقوب - ص: 100

- وإذا كان المؤنث على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن وغير منقول من مذكر فإنه ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة و زعم كل من سبويه والخليل وجميع البصريين : أن الاختيار ترك الصرف نحو : إذا سميت امرأة بـ عَيْن ، أو قدر ، أو عنز فالاختيار ألا تصرف في المعرفة « (1) .

« أما إذا كان ثلاثيا منقولا من المذكر إلى المؤنث وساكن الوسط نحو : زيد فيجمع كل من : عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمر الجرمي وأبو العباس المبرد وأبو زيد علي جواز صرفه وعدم صرفه أما إذا جاء العلم المؤنث عربيا وغير منقول عن مذكر وساكن الوسط نحو : هند ، دعد ، فيجوز فيه الوجهان ، الصرف وعدمه ونلاحظ ان الزجاج يوجب المنع « (2)

ونرى سبويه يجيز الصرف وعدم الصرف، ولكن الأقيس عنده هو ترك الصرف، وجاء قول السيرافي في " دعد " ورأي العلماء فيها :

يقول السيرافي: « لا خلاف بين المتقدمين أنها يجوز فيها الصرف ومنع الصرف والأقيس عند سبويه ترك الصرف ويعلل ذلك بأنه قد اجتمع فيه التانيث والتعريف وتقصان الحركة ليس مما يغير الحكم، وإنما صرفه من صرفه لأن هذا الإسم قد بلغ نهاية الخفة في قلة الحروف والحركات فقاومت خفته أحد

(1) المرجع السابق، ص: 446

(2) المرجع نفسه ص: 101 .

الثقلين» (1).

يقول جرير :

لَمْ تَتَلَفَعْ بِفَضْلِ مَنَزَرِهَا دَعْدٌ وَلَمْ تُغْدِ دَعْدٌ فِي الْعَلْبِ (2)

فالشاهد في البيت هو أن الشاعر صرف دَعْدٌ ولم يصرفها في الشطر الثاني من البيت فهي اسم ثلاثي ساكن الوسط وجاز فيه الصرف لخفته والعرب تصرف الأعلام الأعجمية إذا بلغت هذه النهاية من الخفة نحو لوط وهود ونوح ولكننا نلاحظ أن السيرافي يأخذ بما قاله المتقدمين أي يجيز صرفه لأنه يرى أن هؤلاء ما أجمعوا على صرفه إلا لشهرة كلام العرب بذلك .

أما سيبويه أجاز صرف هذا الإسم لأن كان ينظر إلى ان الأشياء أصلها التذكير ثم تختص بعد ذلك والمؤنث فرع على المذكر .

ب - تسمية المذكر بالمؤنث :

- إذا سمي مذكر باسم مؤنث بتاء وُجب منعه من الصرف ، اما إذا كان خاليا من التاء وكان ثلاثيا فإنه يصرف .

- ويمنع من الصرف إذا سمي مذكر بمؤنث على أربعة أحرف فصاعدا

(1) عن هامش كتاب سيبويه ، ج 3 ، ص : 241 .

(2) الكتاب سيبويه ، ج 3 ، ص : 241 .

وذلك حسبما يقول سيبويه .. « أن أصل المذكر عندهم أن يسمى بالمذكر ، وهو شكله والذي يلائمه ، فلما عدلوا عنه ما هو له في الأصل، وجاءوا بما لا يلائمه ولم يكن منه فعلوا ذلك به ، كما فعلوا ذلك بتسميتهم إياه بالمذكر ، وتركوا صرفه كما تركوا صرف الأعجمي ويمثل لذلك بالأسماء التالية : عناق عقرب ، عقاب ، عنكبوت وأشباه ذلك » (1) .

يرى سيبويه أن الأقبس عنده هو أن يسمى المذكر باسم مذكر لأن المذكر هو الأصل وهو الشكل الذي يلائمه ويناسبه، ولمّا جاءوا بما لا يناسبه ولا يلائمه وذلك بتسميته باسم مؤنث وسموه بمذكر ، تركوا صرفه كما ترك صرف الأعجمي لأن إذا صغر مثلا الاسم عناق وهو لرجل - كان على تأنيته ، لأن التحقير لا يغير من معناه .

« وإذا سمي رجلا بزئبب أو سعاد أو جبال وتقديرها جيل مخفف (اسم الضبع) لم تصرف هذه الأسماء يقول سيبويه: ... إن هذه أسماء تمكنت في المؤنث واختص بها وهي مشتقة ، وليس لشيء منها يقع على شيء مذكّر كالرباب والثواب والدلال ، فهذه الأشياء مذكّرة ، وليست سعاد واخواتها كذلك ، ليست بأسماء للمذكر ولكنها اشتقت فجعلت مختصا بها المؤنث في التسمية ، فصارت كعناق » (2) .

(1) الكتاب سبويه ، ج 3 ، ص: 235- 236.

(2) المرجع نفسه ، ص: 239.

- بين سيبويه أن الأسماء أمثال سعاد وبيال هي أسماء مؤنثة وتمكنت في المؤنث كما اختص بها وهي مشتقة فمثلا سعاد من السعادة فالأصل في هذه الاسماء ليس التذكير قبل استعمالها اعلاما مؤنثة ، فهي ليست كرباب والتواب أو الدلال فجميع هذه الأسماء ، أعلام منقولة من التذكير وحده ، فمثلا دلال علم على امرأة منقولة من التذكير إذ أصله مصدر ولم يستعمل قبل التسمية المؤنثة، فإن سمي به بعد ذلك مذكر وجب صرفه .

« ويمنع الإسم المذكر المُسمى باسم مؤنث من الصرف أيضا : أن لا يكون من الأسماء التي تستعمل مذكرة ومؤنثة قبل استعمالها علما للمذكر مثل : ذراع فهي تذكر وتؤنث فإذا سمي بها مذكر وجب صرفها وما كان من صفات المؤنث، وسمي بها رجلا مثل ، حائض وطامث ، وطالق، صرف فزعم سيبويه صرفها لأنها صفات بلفظ مذكر وصف بها مؤنث كما يوصف المذكر بمؤنث لا يكون إلا للمذكر . مثل : رجل ثكحة ، ورجل ربعة ورجل فجأة فكان هذا المؤنث وصف لسلعة أو لعين أو لنفس ، وكان المذكر وصف لشيء كأن نقول : شيء طالق شيء حائض وصف به مؤنث، اما المؤنث الذي جاء وصفا لسلعة أو لعين أو سلعة لا يقع إلا للمذكر وصفا . مثل : لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة » (1) .

(1) راجع الكتاب لسبويه ، ج 3 ، ص: 236- 237

« وإذا سمي رجل بثلاث " التي للعدد وكذلك ثمان ، يصرف فمثلا
نقول قد جاءني ثلاث يا هذا " بغير تنوين إذا هي اسما لرجل .

- أما اسماء الرياح مثل الشمال ، والجنوب والديبور والقبول والحرور ،
وسموم ، إنها تستعمل صفات أكثر مما تستعمل أسماء في أكثر كلام العرب ،
فإذا سمي رجلا " شمالا " أو " ديورا " أو " جنوبا " لاتصرف .

قال الشاعر الاعشى :

لها زجل كحفيف الحصا د صادف بالليل ريحا ديورا (1)

ديورا : وصفا للريح إذا سمي به مذكر انصرف في المعرفة والذكورة لأنها
صفة مذكرة وصف بها مؤنث كظاهر وحائض ، ومن جعلها اسما للريح ولم
يصفها بها وسمي مذكرا بها لم تصرف لأنها بمنزلة عقرب وعناق وهي أسماء
مؤنثات، ويجعل اسما كقول الشاعر :

حالت وحيل بها وغيرها أيها
صرفت البلى تخري به الرياح
ريح الجنوب مع الشمال وتارة
رهم الربيع وصائب التهتان (2)

« ومن الأسماء المؤنثة التي تمنع من الصرف أسماء الأرضين والبلدان.
إذا كان اسم الأرض على ثلاثة أحرف وسطه ساكنا وهو مؤنث أو يغلب عليه
التانيث مثل: شمس دعد، عنز، فسبويه يرى ترك الصرف أجود في هذه

(1) المرجع نفسه ، ص: 238

(2) المرجع السابق، ص:

الأسماء، وزعم بعض المفسرين أن قول الله عز وجل ﴿ اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم ﴾ (*) أنه يريد مصر من الأمصار، فإن أراد مصر بعينها فصرفها لأنه جعل اسما للبلد لا للبلدة يقول سيبويه فإن كان الإسم الذي على ثلاثة أحرف اعجميا ، لم ينصرف وإن كان خفيفا لأن المؤنث في ثلاثة الأحرف الخفيفة ، وإذا كان اعجميا، منزلة المذكر في الأربعة فما فوقها إذا كان اسما مؤنثا ، ألا ترى أنك لو سميت مؤنثا بمذكر خفيف لم تصرفه ، كما لم تصرف المذكر إذا سميته بعناق ونحوها» (1) .

يريد سيبويه القول بأنه لا يصرف الإسم الأعجمي الذي يأتي على ثلاثة أحرف لأنه بمنزلة المذكر في الأربعة أحرف فأكثر إذا جاء مؤنثا ويضرب مثل ذلك أنه إذا سمي مؤنث بمذكر خفيف (أي على ثلاثة أحرف) لم يصرف مثلا إذا سميت امرأة بزید،فهي لا تصرف عند سبويه كما لا يصرف المذكر إذا سمي بعناق (وهو اسم مؤنث) .

ومن الأسماء الأعجمية : حمص ، وجور ، وماه ، فإذا سميت امرأة بشيء من هذه الأسماء لا تصرف كما لو سمي رجل بفارس ودمشق .

واستشهد بما جاء به السكاكي في كتابه مفتاح العلوم « ... والعجمة ثانية للغتهم العربية لظرونها عليها والطارئ على الشيء بعد المطروء عليه

(*) سورة البقرة ، الآية 61.

(1) الكتاب لسبويه ، ج 3 ، ص:242.

في بابيه...»⁽¹⁾ فهو يرى أن العجمة شيء زائد على العربية فهي ليست بالأصل.
ومن الأسماء التي تستعمل للتأنيث والتذكير :

واسط : « سمي واسطا لأنه مكان وسط البصرة والكوفة : فهو للتذكير
والصرف أكثر عند سبويه ، ومن أراد أن يؤنثه نقول : واسطة بالتاء
المربوطة في آخر الكلمة ومن العرب من يجعلها اسم أرض فلا يصرف ،
ومثل واسط ، دابق فالصرف والتذكير فيه أجود ، وقد يؤنث فلا يصرف قال
الراجز غيلان. ودابق وأين منى دابق»⁽²⁾.

« ومثله منى قال الفرزدق :

منهن أيام صديقي قد عرفت بها أيام فارس والأيام من هجرا»⁽³⁾

الشاهد : " هجر " الأكثر فيه التذكير والصرف الفرزدق في هذا البيت أنت
الكلمة ولم يصرف على إرادة البلدة .

ويخلص سبويه إلى القول « بأن من أسماء الأرضين ما يكون مؤنثا
ويكون مذكرا ومنها ما لا يكون الا على التأنيث مثل عمان ... ومنها ما لا يكون
إلا على التذكير مثل فليح ، وما وقع صفة كواسط ثم صار بمنزلة عمرو وزيد

(1) مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، ص:64 ، دارالكتب
العلمية بيروت

(2) الكتاب لسبويه ، ج 3 ، ص: 243 .

(3) المرجع نفسه ، ص ن

وإنما وقع لمعنى كقول الشاعر :

ونابغة الجعدي بالرمل بيئته عليه تراباً من صفيح موضع

نابغة من نَبَغَ ، فهي وصف لذلك جعلت صفة اسم له ، فتمكنت فيه تمكن الأسماء أو الأعلام مثل زيد وعمرو فحذفت " أل " من الصفة ، فمنع من الصرف « (1) .

- «أما قباءُ " وحرأُ " يجوز فيها الصرف وعدمه ، فمن العرب الذين صرفوها فجعلوها اسماً لمكان وجاءت مذكرة ، مثل : " كنا في قباءِ وحرأِ " مثله قول الشاعر : ورُبَّ وَجْهٍ مِنْ حِرَاءِ مُنْحَنٍ وَقَالَ جَرِيرٌ : مؤنثا وغير صارف :

سَتَعَلَّمُ أَيُّنَا خَيْرٌ قَدِيمَا وَأَعْظَمُنَا بَيْطَنَ حِرَاءِ نَارَا « (2) .

ويسأل سيبويه الخليل عن " قباء " و " حرأ " إذا سمي بهما رجلا .

يردّ الخليل قائلا : « قد كفتنا العرب مؤونة ذلك لأن الرجل بمنزلة المكان ، فهما اسمان مشتقان إن أوقعتهما على مذكر صرفته ، وإن أوقعتهما على مؤنث لم تصرفه وليس بمنزلة ما هو معلوم في الكلام مؤنث نحو " عناق " التي قد علم انه لمؤنث فإذا سميت به رجلا لم تصرفه « (3) .

وإضافة إلى ما سبق من مباحث النحاة القدامى في امور التذكير والتأنيث

(1) الكتاب ، سيبويه ، ج3 ، ص: 244 .

(2) المرجع نفسه ، ص: 245 .

(3) المعجم المفصل في المذكر والمؤنث ، ص: 450 .

هناك من النحاة من أفرد ابواباً بمصادر لغوية جمع فيها مجموعة من الكلمات المذكورة أو المؤنثة ، فمثلاً يقول ثعلب في فصيحه " رجل رواية للشعر ، وعلامة ونسابه ، ومحذامة ، ومطراية ، ومعزابة ، هذا في المدح ، أما إذا أراد الذم قال : رجل لحانة ، وهلبابة ، وفاقاة ، وصحابة :

ويقول كذلك الفراء في ديوان الأدب:

رجل نسابة ، أي عالم الأنساب وعلامة أي عالم جداً وعرنة : أي لا يطاق في الخبث وهيوية : متهيب وطاغية ورواية ...

ويضيف أبو زيد في نواتره ، صفات أخرى مثل : رجل عيابة ورقافة ... قال : " ولا وقافة والخيل تردى " .

ويذكر ابن دريد في كتابه الجمهرة صفات أخرى للمذكر جاءت في آخرها تاء التانيث مثل : رجل هيوية وهياية ووهابة ، قال ويقال :

« درهم قفلة أي وزن فهاء التانيث له لازمة ولا يقال درهم قفل »⁽¹⁾ فنلاحظ أن هذه الصفات جاءت للمذكر وجمعها كل من ثعلب والفراء وابن دريد وأبو زيد في مصادر لغوية ، وجاءت منتهية بهاء التانيث وذلك للمبالغة ، وفي باب آخر يجمع ثعلب أبو العباس بفصيحة صفات للمذكر والمؤنث جاءت بهاء للتانيث في آخرها .

(1) المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي ، ج 1 ، ص : 204-205 ، دار الجيل - بيروت .

فيقول: « رجل ربعة وامرأة ربعة ، ورجل ملولة وامرأة ملولة ، ورجل فروقة وامرأة فروقة ، ورجل ضرورة وامرأة ضرورة للذي لم يحج ، وكذا منونة للكثير الامتان ولجوجة وهذرة للكثير الكلام ورجل همزة لمزة وامرأة همزة لومزة »⁽¹⁾. ولربما قد سبق الفراء في ذكر هذه الصفات المؤنثة التي يشترك فيها المذكر والمؤنث في كتابه المؤنث والمذكر حيث يقول: «... وقد ينعت العرب الرجل والمرأة ، فقالوا : رجل ربعة وامرأة ربعة ورجل ملة وامرأة ملة للملول: ويقال رجل ملولة وامرأة ملولة . ورجل نظورة قومه ونظيرة قومه وكذلك المرأة ... حتى يختم قوله فيقول وسمعت اعرابيا من بني عامر يقول لآخر: أحسبني صورة لا أردّ عن نفسي شيئا »⁽²⁾ ونختم قولنا عن الصفات المنتهية بالهاء للتأنيث في آخرها والمشاركة بين المذكر والمؤنث، ما قاله المبرد: « وهذا كثير لاتنزع منه الهاء فأما راوية ونسابة وعلامة فحذف الهاء فيه جائز ولا يبلغ في المبالغة ما تبلغه الهاء »⁽³⁾.

ومن مؤلفاتهم كذلك :

باب صفات المؤنث بغيرهاء

قسم ابن دريد في كتابه " الجمهرة " هذه الصفات إلى أجزاء منها

الخاصة بالنساء فقال :

(1) المرجع نفسه ص: 206.

(2) المذكر والمؤنث للفراء ، ص: 118 - 119.

(3) المزهر للسيوطي ، ج2/ص: 206.

1 - فمن صفات النساء : « جارية كاعب ، وناهد ، ومعصر... وجرارية عارك وطامث ، ودارس ، وحائض كله سواء ، وجرارية جالع : إذا طرحت قناعها ، وإمراة قاعد: إذا قعدت عن الحيض والولادة، وإمراة مغيل : ترضع ولدها وهي حامل، وامراة مسقط ألفت ولدها بغير تمام وإمراة مسلب : قدمات ولدها وإمراة مذكر: إذا ولدت الذكر، ومؤنث إذا ولدت الإناث، ومذكار ومؤنث إذا كان ذلك من عاداتها. وإمراة مغيب ومغيب (بتسكين الغين وكسرهما): إذا غاب زوجها وقالوا : مغيبة أيضا بالتاء التأنيث أي يجوز الوجهين . وإمراة مشهد: إذا كان زوجها شاهداً ، وإمراة مقلات : لا يعيش لها ولد وثاكل ، وهابل وعاله من العلة والجزع ، وقتين قليلة الدرء، وجامع: في بطنها ولد، وسافر وحاسر، وواضع : إذا وضعت خمارها ، وعنفس : بذية ، ودفنس : رعناء ، ومُحش : يبس ولدها في بطنها وكذلك يقال للناقة والفرس ومُتم : إذا تمت أيام حملها ، وكذلك الناقة .

2 - ومن صفات الأطباء : ظبية مطفل ومُشدن ومغزل : معها شادن وغزال ، وخاذل ، وخذول إذا تاخرت عن القطيع .

3 - ومن صفاة الشاة : شاة صارف : التي تريد الفحل وناثر : تنتثر من أنفها إذا سعلت أو عطست وداجن وراجن : قد ألفت البيوت ، وحيان : تريد الفحل ومقرب: قرب ولدها ، وصالغ وسالغ وهو منتهى سنها ، ومتمم ولدت اثنين .

4 - ومن صفات النوق : ناقة ، عَيْهل ، وعَيْهم : سريعة، ودلات : جريئة على السير، وهرجاب : خفيفة ، وأمُون : صلبة وذقون : تضرب بنقنها في سيرها

وممّر تدر على المرئ : وهو مسح الضرع باليد ، ونحيب ، كريمة ، واجع ، وهي التي تظن بها حملا ثم تخلف ومردّ : وهي التي تشرب الماء فيرم ضرعها .

وخبر : غزيرة اللبن ، وحرّف ضامر ، ورهّب : معيبة ، وراذم : وهي التي دفعت باللبن أي انزلت اللبن ومُسبق : إذا كان كذلك .

ومضرع : للتي أشرق ضرعها باللبن ، ورُهشوش وخنجور مثله وداحق ، ومرشح التي قوى ولدها ونتاجت الناقة حائلا إذا ولد انثى .

وحسير وطيح : وهي العيبة ولهيد : قد هصرها الحمل فأوهى لحمها .
ومذائر : ترأ أم بأنفها ولا يصدق حبها وخادج ومخدج : طرجت ولدها [لغير تمام الأيام وإن كان تام الخلق] وفارق : تذهب على وجهها فتنتج ، وطالق : تطلب الماء قبل القرب بليلة .

ويوم الطلق ويوم القرب : قال الأصمعي سألت اعرابيا ما القرب ؟

فقال : سير الليل لورّد الغد ، فقلت : ما الطلق ؟ فقال : سير اليوم لورد الغبّ وبازل وبائك : ضخمة السنام ، وفائح : فتية سميئة ، وشامذ وشائل : إذا شالت بذنبها وبلّعس ودلّعك وبلعك : وهن ضخام فيهن استرخاء ، وعوزم : مسنة وفيها شدة وضرزم : مثلها ودلّقم : تكسّر فوها وسال لعابها .

وملواح ومهياف : سريعة العطش ومصباح : تصبح في مبركها وميراد : تعجل الورد ، وهرمّل ، وجرمّل : وهي الهوجاء ، وحائل : وهي التي حالت ولم تحمل وحامل ، ومُغدّ : بها عُدة ، وناحز : بها سعال ، ورائم : ترأم ولدها وتعطف عليه وواله : اشتد وجدها بولدها ، وفاطم : إذا بلغ حوارها سنة .

ومقامح : تأبى أن تشرب الماء ، ومجالح : تدر في القرّ ، وشارف مُسنة .

وضامر : لا تُجتر ، وضابع : لا ترفع خفها إلى ضبعها في السير .
ومدراج التي تجوز وقت وضعها ومُرْبَع : معها رُبْع ، ومرباع : تحمل أول
الربيع ومشيّاط : تسرع في السمن .

5 - ومن صفات الخيل : فرس مركض : في بطنها ولد ، وضامر وقيدود :
طويلة وكميت ، خالطتها خمرة ، وجلعد : صلب شديد ، وكذلك الناقة ، ومقص
إذا استبان حملها .

6 - ومن صفات الأتان : أتان ملمع : إذا اشرف ضرعها للحمل « (1) .

ويجمع أبو عبيد في كتابه الغريب المصنف كلمات مذكرة ومؤنثة ويتبع
في ذلك منهج أبي دريد كما سبق وأن ذكرت حيث يسير على التقسيم نفسه فيبدأ
بصفات للنساء ثم صفات للنوق وكذلك صفات للشاة .

وتبقى هذه الصفات المؤنثة من غيرهاء، ويذكر أبو عبيد في جزء آخر
من الأجزاء الأخرى صفات هي : « أتان جدود أي انقطع لبنها وليلة كماس :
شديدة ولحية ناصل من الخضاب » (2) .

إلى جانب ابن دريدو أبو عبيد هناك الفرابي الذي جمع صفات مؤنثة
بغيرها في كتابه " ديوان الأدب " حيث قال : « امرأة كند أي كفور للمواصلة
وناقة سُرح : أي منسرحة في السير ، وقوس فرج أي منفرجة عن الوتر ،
وقارورة فتح : أي ليس لها غلاف . وعين حشد : لا ينقطع ماؤها وناقة عُلط :

(1) راجع المزهري للسيوط ، ج 2 ، ص : 206-208 .

(2) المرجع السابق ، ص : 214 .

لا خطام عليها ، و فرس فُرط : تتقدم الخيل و طلق : إذا كانت إحدى قوائمها لا تحجيل فيها ... و امرأة منجاب : تلد نجباء ، و امرأة معطار : كثيرة التعطير ، و المهذاج : الريح التي لها حنين و امرأة محماق : من عادتها أن تلد الحمقى و امرأة منتات : كثيرة الولد ، و ناقة مرسال : سهلة السير ، و ناقة ضارب - تضرب حالبا ، و امرأة طامح : تطمح إلى الرجال ، و شاة دافع : إذا اضرعت على رأس الولد ... و نعجة طالق : إذا كانت ترعى وحدها مخللة ، و جارية عاتق : لم يبين بها الزوج ... الخ» (1)

نتبين مما سبق أن الفراهي جاء بصفات خاصة للنساء وللنوق والشاة حيث لم يسر على منوال ابن دريد وأبي عبيد اللذين قسم هذه الصفات المؤنثة بغيرها إلى أجزاء ، ونلاحظ كذلك أنه جمع هذه الصفات على ثلاثة أوزان حيث كانت الصفات الأولى على وزن فعل ثم جاء بصفات على وزن مفعال مثل منجاب وجاء بصفات على وزن فاعل مثل دافع .

وإضافة إلى ما ألفوه من البابين السابقين بجمعهم صفات مؤنثة بغير هاء ، أجمعوا على تأليف باب آخر :

ما يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث:

حيث جاء الفراهي في كتابه ديوان الآداب بكلمات فقال : « ثوب خلق ، أي بال المذكر والمؤنث فيه سواء وشاب أملود و جارية أملود : ناعمة و يضيف

(1) المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي ، ج 2 ، ص : 214 - 215 .

« وبعير سدس وسديس : ألقى السن التي بعد الرباعية وذلك في الثامنة الذكر والأنثى فيه سواء ، وبعير بازل وبزول : إذا فطرنا به في تاسع سنة الذكر والأنثى فيه سواء والعانس : للجارية وللرجل أيضا ... وناقاة ظهير أي قوية وبعير ظهير أي قوي ... وكذلك في كتاب الصحاح جاءت كلمة العروس نعت يستوى فيه المذكر والمؤنث ومثل ذلك جمع أبو عبيد هو الآخر في كتابه الغريب المصنف ما يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث فقال : هذا بكر أبويه وهو أول ولد يولد لهما وكذلك الجارية بغير هاء وفي الجمع أباكار وهذا كبيرة ولد أبوية ، وعجزة ولد أبويه ، آخرهم ، والمذكر والمؤنث في ذلك سواء بالهاء ، والجمع فيهما مثل الواحد ... الخ »⁽¹⁾.

« وفي نفس الموضوع يخصص ابن قتيبة جزءا من كتابه "أدب الكاتب" يذكر فيه صفات فيقول : « جمل ضامر ، وناقاة ضامر ، ورجل عاقر وامرأة عاقر ، ورأس ناصل ولحية ناصل ورجل بكر وامرأة بكر ، ورجل أيم : لا امرأة له وامرأة أيم لازوج لها ... والزوج يطلق على الرجل والمرأة حيث يقول : لا تكاد العرب تقول زوجة »⁽²⁾ .

« وجاء في كتاب النوادر لأبي زيد: هذا بسئل عليك أي حرام وكذلك الإثنان والجمع والمؤنث مثل ما يقال: رجل عدل وقوم عدل وامرأة عدل »⁽³⁾

(1) المرجع السابق ، ص ن

(2) المرجع نفسه ، ص ن

(3) المرجع نفسه ، ص ن

« ويخصص ابن دريد في كتابه الجماهرة بابا ما يكون فيه الواحد والجماعة والمؤنث سواء في النصوص : فيقول : رجل زور وقوم زور وكذلك سفر، ونوم، وصوم ، وفطر ، وحرام ، وحلال ، ومقنع وخصم وجنبٌ وصريح ... الخ ، من الألفاظ التي يمكن أن تأتي على هيئة صفات يستوى فيها المذكر والمؤنث والواحد والجماعة على سواء » (1).

ويضيف ابن الإعرابي صفات أخرى من النفس الباب بكتابه النوادر فيقول:

« رجل وقوم رضا ، ونصر ، ورسول ، وعدو ، وصديق وكرم ، ونبه ، ومشنا ودوى ، وطنى وضنى ودو والأربعة بمعنى مريض ... الخ » (2).

« وكذلك يذكر ثعلب في أماله: بعض الصفات التي يسوى فيها المذكر والمؤنث فيقول رجل قنعان ، أي يرضى برأيه وامرأة قنعان ونسوة قنعان وهذه الصفة لاتثنى ولا تجمع » (3).

ومن النحاة القدامى الذين بحثوا في المذكر والمؤنث الجوهري صاحب كتاب الصحاح فقد جمع صفات يستوي فيها المذكر و المؤنث فقال: « الناشئ الحدث أي الذي قد جاوز حد الصغر والجارية ناشئ أيضا.

وناقية تربوت : أي نلول فهذه الصفة للمذكر والأنثى على سواء ثم قال :

(1) راجع المزهري للسيوطي ، ص: 219.

(2) م ، س ، ص ن

(3) م ، س ، ص : 220

امرأة ثيب ورجل ثيب... ودرع دلاص: أي براقه كما يقال أدرع دلاص فالواحد والجمع على لفظ واحد وشاة شخص التي ذهب لبنهاكله وهي للواحد والجمع سواء ويقول كذلك شاة شخص التي ذهب لبنها ويسوى فيه الواحد والجمع والسوقة خلاف الملك ، يسوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (1)

« وهذا ابن قتيبة يعقد بكتابه " أدب الكاتب " أبوابا يجمع فيها كلمات أوصفات مذكرة أو مؤنثة فمثلا يذكر في باب إناث ما شهرمنه الذكور كلمة سلقة وذئبة فهي الأنثى من الذئاب، وثرملة وثلبة لأنثى الثعالب، واسم أروية لأنثى الوعول ، وقشة وقردة لأنثى القروذ وعكرشة لأنثى الأرانب ولقوة لأنثى من العقبان واللبوة لأنثى الأسود والعصفورة لأنثى العصافير، والنمرة لأنثى النمر، وشفدعة لأنثى الضفادع وقنفدة لأنثى القناذ ويقال: برنون برذونة .

كما يعقد بابا آخر بنفس المصدر يذكر فيه أسماء ذكور اشتهرت منه الإناث فيقول : اليعاقب : ذكور الحجل واحدها يعقوب ، والخرب ذكر الحبارى ، وساق حرّ : ذكر القمارى ، والصدى : ذكر البوم ، واليعسوب : ذكر النحل ، والحُنْطَبُ والعُنْطَبُ والعُنْظَبَاءُ (بضم الظاء في الثلاثة) ذكرُ الجراد فأما الحُنْظَبُ (بفتح الظاء) ذكر الخنافس ، والحرباء : ذكر أم حيين ، العَضْرَفُوطُ : ذكر العظاء ، والضُبْعان : ذكر الضباع والأفعوان : ذكر الأفاعي ، والعقربان : ذكر العقارب والثعالب ، والغَيْلَمُ : ذكر السلاحف والأنثى سلحفاة والغُلْجُومُ :

(1) المزهر للسيوطي ، ج 3 ، ص : 220 .

ذكر الضفادع والشبهيم : ذكر القنافظ ، الخرز ذكر الأرانيب والحيقطان : ذكر الدراج والظليم: ذكر النعام والقط والضيون : ذكر السنانير» (1) .

استخلص مما سبق أن ابن قتيبة جمع بهذين البابين أسماء مؤنثة تشتهر بها الذكور من الحيوانات وكذلك الباب الثاني جمع أسماء مذكرة تشتهر بها الإناث وهذه الأسماء خاصة بالحيوانات .

كما عقد بابا ثالثا ذكر فيه الأسماء المؤنثة التي لا علامة فيها للتأنيث فقال: « السماء والأرض والحرب والذود من الإبل ودرع الحديد فأما درع المرأة فهو قميصها وهو مذكر وعروض الشعر " وأخذ في عروض ما تعجبنى " أي في ناحية ، والرحم والرمح والغول والجحيم والنار والشمس والنعل والعصا والدار والضحى " وزاد في تهذيب التبريزي من ذلك : القنب مفردها الأقتاب وهي الأمعاء والفأس والقدوم» (2).

« ويضيف القالى في المقصور: يقول : قال أبو حاتم : السرى مؤنثة ، يقال طالت سراًهم : وهي سير الليل خاصة دون النهار ، قال البطليوسي في شرح الفصيح مفسرا سبب تأنيث درع الرجل وتذكير درع المرأة ، لأن المرأة لباس الرجل وهي أنثى ، فوجب أن يكون درعه مؤنثة ، والرجل لباس المرأة وهو مذكر فوجب أن يكون درعها مذكرا وكان يستند في ذلك على قوله تعالى:

(1) المزهر ص : 222.

﴿ هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُنَّ ﴾ (*) (1) .

« ويعقد ابن قتيبة بابا آخر خاص بالأسماء التي تقع على الذكر والأنثى وفيها علامة التانيث ، قال : السخلة وهي ولد الغنم ساعة يوضع ، والبهمة والجداية ، وهو الرشأ والعسبارة ولد الضبع ، والحية ، تقول العرب حية ذكر والشاة أيضا ، والثور من الوحش ، والبطة والحمامة ، ونعامة تقول : هذه نعامة ذكر وكل هذه الأسماء تجمع بطرح الهاء لإحياة لا يقال في جمعها حي ، وفي نفس الموضوع قال الجوهري في كتابه الصحاح : الدجاجة للذكر والأنثى دخلته الهاء لأنه واحد من جنس مثل حمامة وبطة ، قال : وكذلك القبجة للذكر والأنثى من الحجل والنحلة والدراجة والجرادة والبومة والحبارى والبقرة كلها تقع على الذكر والأنثى » (2)

ويقول ابن خالوية في كتاب ليس : « الإنسان يقع على الرجل والمرأة والفرس يقع على الذكر وعلى الحجر والبعير يقع على الجمل والناقة ، وبضيف قائلا : وسمع إنسانة وبعيرة لانظير لهما ، وقال أيضا ، من العرب من يقول فرسة ، وجاء في الصحاح الجوهري ، الجزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى » (3) .

(*) سورة البقرة ، الآية : 18

(1) م ، س ، ص ن

(2) المزهر للسيوطي ، ج 2 ، ص : 222

(3) المرجع السابق ، ص : 223 ..

ومن باب ما يذكر ويؤنث من الأسماء جاء في الغريب المصنف
« القليب والسلاح والصاع والسكين والنعم ، والإزار ، والسراويل ، والأضحى
والعرس ، والعنق والسييل والطريق والدلو ، والسوق ، والحسل ، والعائق
والعضد والعجز ، والسلم والفلك ، والموسى ، ويقول الأموي(*) : الموسى ، مذكر لا
غير ، نلاحظ ان الأموي يخالف أبا عبيد في تذكير وتأنيث الموسى فهو يقول
بتذكيرها فقط أما جلال الدين السيوطي يعقب عن ذلك بقوله انه لم يسمع
التذكير في الموسى إلا من الأموي ، وجاء في كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة
قول الكسائي عن الموسى قال : هي فعلى وقال غيره ، هو مفعّل مؤنث على
الأول ومذكر على الثاني » (1) .

« ويضيف ابن قتيبة كلمة السلطان ، والخمر ، والنهر ، والحال ، والمتن ،
والكراع ، والذراع ، واللسان ، ومن أنث هذه الاسم يقول في جمعها : السنة
ومن يذكرها يقول : ألسن ، ويضيف الجوهري في صحاحه : الزقاق والسكة
ويقول : قال الأخفش ، أهل الحجاز يؤنثون الطريق والصراط السييل والسوق
والزقاق ، والكلا هو سوق البصرة ، أما بنو تميم يذكرون هذا كله ويضيف
كذلك كلمة الروح تذكر وتؤنث .

(*) عبد الله بن سعيد الأموي : هو أبو محمد عبد الله بن سعيد الموي أخذ عن الإعراب ، وعن أبي
زياد الكلاني وأبي جعفر الرؤاسي ، نبذ عن الكسائي ، وله كتاب نوادر ، وليس علمه بالواسع ، وهو
من علماء عصر الفراء .

(1) راجع المزهر ج 2 ص : 224

ويقول التبريزي في كتابه التهذيب : الذنوب تذكر وتؤنث ، ويجمع
النحاس في كتابه شرح المعلمات: من الكلمات التي تذكر وتؤنث نحو : خوان،
مائدة ، السنان ، العالية ، الصواع ، والسقاية « (1).

(1) راجع المزهر لسيوطي ، ج 2 ن ص: 224-225.

الفصل الثالث

الجنس في ضوء الدرس اللغوي الحديث

I - أهم مباحث اللغويين في الجنس :

أ - البحث في الجنس الهندو أوروبي

« يقول " جبرسن Otto Jespersen " منذ القديم تحتوي اللغات الهندو أوروبية على ثلاثة أجناس ، المذكر والمؤنث والمحايد » (1) .

فالكائنات ذات الأعضاء المذكورة تدل على الأسماء المذكورة ، أما الكائنات ذات الأعضاء المؤنثة تدل على الأسماء المؤنثة ، والأشياء تدل على المحايد ولكنه يحدث في الكلام، أن الكائنات ذات الأعضاء المذكورة تقع على المؤنث أو المحايد والأمر نفسه بالنسبة للكائنات ذات الأعضاء المؤنثة تقع على المذكر أو المحايد ، لكن الغريب في الأمر أن هناك أسماء لأشياء أو لأفكار ليس لها علاقة بالنوع نجدها مذكورة أو مؤنثة .

ولهذا السبب طرحت كثير من النظريات لمحاولة شرح أصل هذا النظام الغريب في اللغة أو غيابه عن اللغة .

« لكنه حديثا حاول " هندال جاكوب " ان يقدم تفسيراً لهذه الأنواع المختلفة في الجنس من خلال مثال الأرض ، في الإغريقية نقول : Khom Khora و Terra في اللاتينية و Ziemia في اللغات السلافية وفي اللغة الألمانية erd فهي

1) La Philosophie de la grammaire Otto jespersen , p: 319 tnad Anne Marie L'eonard , ed- de minuit ,1971

مؤنثة لأن هذا الأخير يعتبر الأرض كالأم التي تنتج النبات ، وأخذ بنفس المعنى بالنسبة للأشجار لأنها تحمل الفواكه ، وهذا يوجد أيضا في اللغات السامية»⁽¹⁾

لكن "جسبرسن" يرى ان السؤال يبقى مطروحا فكيف لنا أن نجد نفس الترتيب في الكلمات حتى بالنسبة لكلمات يستحيل أن نتخيل بينها وبين النوع علاقة ؟

« فكامة "lepied" القدم مذكرة في اللغات الهندو أوروبية paus , pes , fot , tc وكلمة La main اليد مؤنثة في الهندية الأروبية Khreir , manurs,trandus auka ولكن بالنسبة للكلمات مثل الطاولة table والذاكرة pense والفاكهة fruits والرعد tonner مذكرة في لغة ومؤنثة في لغة أخرى ، من خلال هذا الشرح في تنوع الجنس ونشاطه في الكلمات يرى "جسبرسن" أنه يستحيل أن يكون هذا الخلط (إن صحت الكلمة) في الجنس محكوما ، أو مضبوطا بمبدئ واحد» فأذن:

يعبر عن أقسام الجنس من خلال شكل الكلمة مثلا في اللاتينية هناك كلمات يكون فيها المرفوع والمنصوب متميزين مثل le roi , regen , rex (الملك) مذكر لما كانت كلمة (La loi , lex , legen القانون مؤنثة ولما كانت règne (الملكة) اسما محايدا لما يكون المنصوب والمرفوع متساويين .»⁽²⁾

(1) المرجع السابق ، ص: 320

(2) المرجع نفسه : ص: 320

فالظاهرة التركيبية لهذه الكلمات على مستوى اللغة هي التي تفرض على المتكلم استخدام الأشكال المختلفة للصفات والضمائر حسب الجنس .

« مثال ذلك في الآتية Ille rex bonus est : c'est un bon roi هو ملك

لطيف وكذلك Illud regnum bonnu est = c'est une bonne loi = Ill a lex bona est

و c'est une bonne règne فنلاحظ هنا أن الصفة التابعة للإسم هي التي تفرض التركيب الصحيح لنوع الجنس.

ويتساءل "جسبرسن" عن احتفاظ الكلمات بجنسها عبر العصور ؟

يرى هذا الأخير أن هناك بعض الكلمات احتفظت بجنسها رغم مرور الزمن ويعود ذلك إلى العادة الكلامية، ولكنه حدث أن التغير الشكلي للكلمة يجعلها تغير جنسها، ففي الفرنسية مثلا هناك كلمات تبدأ بمصوت *voyelle*، فهي كثيرا ما تخضع لتغيرات الجنس، وذلك من خلال عمل أداة التعريف فهي في كل الحالات، بقيت (أي أداة التعريف) على شكلها الأول الأوهو *LI* أمام المصوت أما أمام الأداة الغير المعرفة تنطق في الاصل *[yn]* لما تسبق بمصوت، فالكلمات المنتهية بـ "c" والتي تدل على المؤنث ونطقها محققا وسهلا افي اللغة الفرنسية بصامت (*consone*) .

فهذا الترابط الحاصل بين هذين العاملين هو الذي حوّل بعض الكلمات إلى المؤنث مثل *épigramme* *énigme* أو *épithète* والتي كانت في الأصل مذكرة، وحدث هذا الانتقال من جنس إلى جنس آخر بدلالة الكلمات»⁽¹⁾، يقول عبد الواحد

(1) La philosophie de la grammaire Otto Jespersen ,p321

وافى :» كانت الفصول في الفرنسية القديمة من حيث التذكير والتأنيث، على النحو الآتي : الربيع مذكر ، الصيف مؤنث، والخريف مذكر، والشتاء مذكر ثم انتقل تأنيث الصيف إلى الخريف وانتقل فيما بعد تأنيث الخريف إلى الشتاء ، فأصبحت الفصول الأربعة جميعا مؤنثة، ماعدا الربيع، ولكن تذكير الربيع لم يلبث ان انتقل فيما بعد إلى الصيف وتذكير الصيف رد إلى الخريف، والشتاء إلى نوعها القديم فأصبحت جميع الفصول مذكورة في الفرنسية الحالية، فكلمة èت (الصيف) أصبحت مذكورة والتي كانت مؤنثة في الأصل لمجاورة مدلولها مجاورة زمنية لمدلول كلمة مذكورة وهي Le printent الربيع « (1) .

» لكن "جسبرسن" يحسم الأمر بالنسبة لكلمة الصيف، أنها أصبحت مذكورة قياسا بأسماء الفصول الأخرى كالشتاء والربيع وإن كان الخريف يتأرجح بين المذكر والمؤنث وكل ذلك تحت تأثير عبارة le midi , le minuit (متى أصبحت مذكورة).

والشيء نفسه نلاحظه في اللغة الألمانية حيث die mittwoche تحولت إلى der mittwoche من المؤنث إلى المذكر le mercredi أي الأربعاء، وذلك قياسا على اليوم والأيام الأخرى من الأسبوع der tag ، (le jour) فغالبا ما تكون الاعتبارات الشكلية هي التي تحدد أو تعرف بجنس الكلمات فمثلا كلمة étage مؤنثة في الألمانية ومذكورة في اللغة الفرنسية فالقياس هنا في الفرنسية ارتكز على معنى الكلمة étage وليس على شكلها لهذا كانت كلمة beefsteak محايدة في الألمانية

(1) علم اللغة علي عبد الواحد وافي ، ص: 290 - الطبعة السادسة - دار النهضة - مصر

بقياس viande de boeuf / rindflasch لحم البقر .

أما في اللغة الدانمركية نقول et vida et قياسا على une vie، et liv الحياة كذلك كلمة

etein examan على un examen مثل une épreuve, en prove امتحان» (1).

« فجسبرسن " يعتبر أن بعض الكلمات التي تعتبر جنسها يعود إلى

عملية القياس إما قياسا على شكلها أو قياسا على المعنى الذي تحتويه أو كما

نريده نحن لها فمثلا Fotografien هي على نمط (Part) الفن التي

تعني la photo graphie أما بالنسبة fotografie مشكلة بقياس مع biledet

(image) صورة تعني (une photo graphier)

وكذلك بالنسبة للكلمات الدالة على المعايير فنقول في اللغة الدانمركية

مثلا Gramme (غرام) Gramme بالفرنسية le kilogram أو kilo (gramme) فهذه

الكلمات محايدة على نموذج (et lod) une livre (et pund) مذكر ونقول في

الوقت نفسه un litre (enliter) لتر مذكر قياسا مع un enpot وكذلك un

et en mètre metre (quart) (متر) منها استطاع " جسبرسن " أن يستنتج دور

المميزات الشكلية التي تلعبه إذا أراد الباحث أن يبحث في بعض اللغات التي

اتجهت من ثلاثة اجناس (مذكر، مؤنث، محايد) إلى جنسين فقط « (2) وهما:

(1) La philosophi de la grammaire oddo jespersen ,p321

(2) المرجع نفسه ، ص: 322

ب - الجنس المتحرك والجنس الجامد Genre inanimé et animé

جاء في المعجم اللساني المعاصر ... « أن الأسماء في بعض اللغات كالفرنسية والإيطالية والإسبانية تصنف إلى مذكر ومؤنث بينما تصنف في اللغة الروسية والألمانية إلى ثلاثة أنواع (مذكر ، ومؤنث ، ومحايد) ، ولكن هناك لغات قواعدها لا تعدم التمييز بين جنس متحرك ، و جنس جامد inanimé كما هو الحال في الروسية » (1) .

« ليس الأمر متوقفا على الروسية فقط بل هناك لغات أخرى قواعدها لاتعدم هذا التمييز ، فهناك لغات تميز بين ما هو إنساني وغير إنساني أو بين ما هو شخصي وغير شخصي (personnel et nom personnel) ، ولكن هذا التمييز ليس بالأمر السهل لأن علاقته بالنوع والجنس علاقة ضيقة ، وتأخذ هذه القواعد أشكالا مختلفة جدا » (2) .

1 - اللغة الإنجليزية : إن التمييز بين الجامد والمتحرك في اللغة الإنجليزية يظهر جليا من خلال الضمائر حسب الجدول الآتي .

(1) Dictionnaire de la linguistique, p154(Gorge mounin)(edition 1974- presse universitaires de France

(2) la philosophi de la grammaire Otto , Jespersen p.330

الضمائر للجنس المتحرك (animes)	الضمائر للجنس الجامد (inanimes)
he , she (هو ، هي)	it
who (interrogatif) من	what (interrodahif) ماذا
who (relarif)	which ((relarif)
somebody , some one	some thing
any body , anyone	any ting
nobody , no one	nothing
everybody , everyone	every ting
all (pl)	all (sg)
she good (pl)	the good (sg)

بالنسبة لكلمة it — hit كانت تستعمل في الأزمنة القديمة للغة الإنجليزية

القديمة للجماد وهذا في الفترة التي كان فيها النظام القديم للأجناس الثلاثة متجليا في الأداة ، والضمائر ، والصفات، وما زال هذا النظام مستعملا حاليا مثلا نقول :

« la montagne brul lante...ça » hloen ... beorhtne (masculin) ... hit

ولكن الواقع اللغوي يشهد أنه لا نستطيع دائما أن نلاحظ هذه الحدود المعينة والدائمة بين الجنس المتحرك المعبر عنه بـ he, il, she, he وبين الجنس الجامد المعبر عنه بـ (it) فإننا نستطيع أن نستخدم (it) لما نتحدث عن طفل صغير أو عن حيوان، إذا كنا لا نعلم لأي نوع ينتمي أو لانكون مهتمين بذلك حتى اننا نستخدم she ، he بدون معرفة النوع للكائن الذي نتحدث عنه ، نقول :

وكثيرا ما يحدث أن نستخدم she , he لما نتحدث عن الأشياء الجامدة .

الأرنب...هي	un lievre.. elle	_____	a hare .. she
أوز ... هو	un canary... il	_____	a canary - bird...he
تمساح...هو	un crocodile .. il	_____	a crocodile ... he
نملة ..هي	une fourmi .. elle	_____	an ant ... she

أما في اللغة الألمانية، فالتمييز بين الجنس المتحرك، والجنس الجامد، ليس واضحا كما هو في اللغة الإنجليزية فنقول er — lui، sie — ell الألمانية
elle — dieser في الألمانية أو تعني كذلك celui ci أما jene — celle la

كما هناك ضمائر أخرى تميز أو تستخدم للأشياء الجامدة مثلما تستخدم للأشخاص» (1)

« فهذا النوع من التمييز بين الجنس الجامد وبين الجنس المتحرك الموجود

في اللغة الألمانية ليس فقط بالنسبة لـ wer — qui و was — que ولكن بالنسبة

لعمل الضمائر الهدف (dat- fs) مثل ihm و ihr نستعملها للأشياء

في er — mit ihm , avec elle met ihr و en lui --- in ihr و en elle ---

تعوض بضمائر مركبة مثل (danuit) avec ça أو darin ---- la dedans

وهناك توافق ظاهر في استعمال der selle --- le même

و die seble — (la même) لما يكون الكلام عن الجنس المتحرك والجنس الجامد

وكثيرا ما يستعمل ضمير الملكية (sein) للكائنات الحية، رغم أنه هناك استعمالات

أخرى لها مثل : sie legte die hand auf den stein und empfand dessen waren

elle posa la main sur la pierre en sentit la chaleur die warme dess ell (sa chaleur)

أهي تحط يدها فوق الحجرة وتحس بالنار أو بنارها. أما بالنسبة (was) — que

و (et was) — quelque و (nichits) — rien محايدة قد اختلفت، من اللغة، وأصبحت هناك

ضمائر مركبة مسبوقه ب (wo) مثل wonuit — avec quoi

de qui --- vonwen , avec qui (nit wen) de quoi --- wovon « (2)

(1) la philosophie de la grammaire Otto , jespersen , p: 334.

(2) راجع المرجع السابق ، ص: 334.

أما في اللغة الدانماركية التمييز بين الجنس المتحرك وبين الجنس الجامد ليس واضحاً من الناحية النحوية ، ولكن هناك الضمير hwen — qui — من بالنسبة للأشخاص والضمير hwad — quoi — ماذا؟ بالنسبة للأشياء وهذا يشبه اللغة العربية التي تستعمل من للعاقل ، وكذلك بالنسبة لـ who و what في الإنجليزية.

ونستعمل begge — les deux — نقول begge vo لماتحدثت عن شخصين و beggedeleg لما نتحدثت عن شيئين مثلما نلاحظ tous — elle / alles amen و ulthing alt (tout , toutes choses). وهناك الضمائر elle و il (هو ، هي) التي تعين النوع وتستعمل كذلك بالنسبة للكائنات الحية وللحيوانات كذلك نسنعمل (den) حسب جنس اللفظ مثل det ...svinet ، lamet — l'agneau le le cochon (الخنزير والخروف) و hesten , musen ---- la souris ، le cheval (den ...den الفأر والحصان ونفس الشيء بالنسبة للأشياء مثل ...huset la maison (det الدار muren ... den (le mur) الحائط).

أما في اللغة السويدية فإن اللغة الأدبية احتفظت بأكثر قسط من النظام القديم للأجناس ، فقد تستخدم den في مكان han و hom لما يكون الحديث عن الأشياء .

والى جانب اللغة الدانماركية هناك اللغة الفرنسية التي تستخدم (qui - est) - (qui) (ce qui) في مقابل (que) (qui est - ce) و à quoi بالنسبة للأجناس الجامدة فيستخدم المتكلم ضمير الملكية لما يُتحدث عن الأجناس المتحركة مثلا نقول عن الساعة j'en connais la precision أعراف قيمتها ويقول j'en connais sa precision بالنسبة للشخص ، ولكن يستعمل الضمير (son) حتى للأجناس الجامدة كاستعماله للمتحركة ، والشيء نفسه بالنسبة للضمير /dont الذي يشبه en يستخدم لكلا الجنسين ، وإلى جانب اللغة الفرنسية اللغة الإسبانية الشيء (objet) يسبق

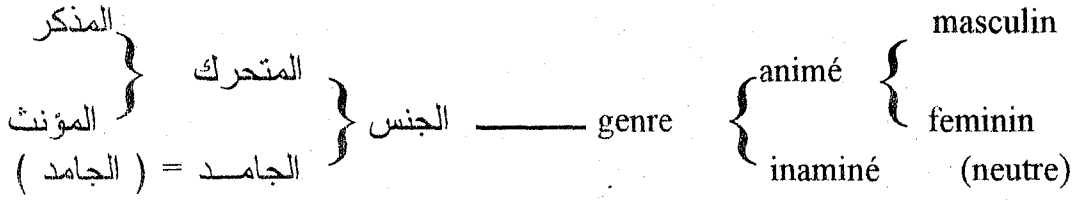
بالوحدة (à) لما يكون الجنس متحرك مثل (a) ---- j'ai vu le ministre
hevisdo al ministo رأيت الوزير ولكن نقول ---- he visdo j'ai vu madrid
madrid رأيت مدريد « (1) .

وإذا كانت اللغات الهندو أوروبية تميز بين الجنس الجامد والجنس المتحرك في تداخلا في بعض الحالات مع المحايد ، فإن اللغات الروسية أكثر وضوحا من غيرها في التميز من الجامد والمتحرك أو بين الشخص وغير الشخص ، فلا توجد لغة سلافية تعدم هذا التميز في لغتها .

في بداية مشواره للبحث اللغوي يعرف ما ييه mcillet الجنس بقوله :
« الجنس النحوي هو فصيلة نحوية مأخوذة قبل كل شيء من الشكل الدقيق للرسم اللغوي ، فهو فصيلة ميكانيكية تنفيذ حسب القواعد هدف الترابط » (2)
وبعد إعادته لدراسة الجنس النحوي في اللغات الهندو أوروبية عموما وفي اللغات السلافية خصوصا تتوصل إلى تشكيل أشكال أو أصناف الجنس على حسب الرسم التالي :»

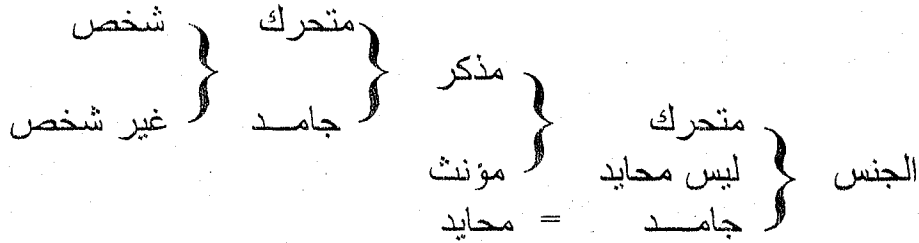
(1) المرجع السابق ، ص: 334 - 335

(2) Essai linguistique , Luis , h jelslev, p: 221



وما يمكن ملاحظته هو أن الجنس المتحرك والجنس الجامد في اللغات الهندو أوروبية يتغى أو يتداخل مع الشخص والغير الشخص، ولقد سبق وأن رأينا أن هذا النوع من الجنس في الهندية الأوربية يتداخل مع المحايد، فهذا التميز خاص باللغات السلافية... (1)

حسب الرسم التخطيطي لذلك :



« وهذا النوع من التميز (بين الشخص وغير الشخص) نجده كذلك في اللغات البولونية والسربية، وقد استطاع silvester de sacy "سلفستر ذو ساسي" من خلال بحوثه أن يجد تميزاً مشابهاً في اللغة العربية وقد ذكر ذلك في كتابه la grammaire arabe ويكون ملحوقاً بصفة أو نعت بالفرد المؤنث، فهناك ترابط بين الإسم والصفة في الجمع لما الإسم يعين شخص أو كائن متحرك (حي) » (2).

(1) المرجع السابق، ص: 246.

(2) المرجع نفسه : ص: 231

- اللغة التشيكية: « في هذه اللغة يختلط المذكر بالأعداد لتحقيق الإعراب الذي يسعى المتكلم لتحقيقه وهو أساسا ليس متوقعا ، ولكن حسب النظام اللغوي السلافي يمكن أن يعتبر كمنصوب (accusatif) عادي يختلط مع المجرور (genétif) تحت هيمنة المفرد المذكر المتحرك .

مثل (ja) (z'namtobo chu débo muze) ----- je connai ce pauvre homme
اعرف هذا الرجل الفقير .

- اللغة البولونية: تميز هذه اللغة بين الجامد والمتحرك في المفرد المذكر فقط .
أما التمييز بين الشخص وغير الشخص يكون في الجمع المذكر فقط .

- اللغة السربية الكرواتية: تميز هذه اللغة بين المتحرك والجامد في المفرد المذكر» (1) .

الجنس عند اندري مارتيني: Andre- Martinet:

بالنسبة لهذا اللساني المعاصر فالجنس عنده لايعتبر وحده دالة (moneme) لأنه يكون عموما موضوع إختيار .. (2) .

« فالتكلم لما يقول كرسي (chaise) فهو في لحظة إرادة قوله يختار بين la أو une وكذلك الأمر نفسه بالنسبة لـ basse في مكان bas منخفضة أو منخفض، و haute في مكان haut عالية أو عالي .

(1) المرجع نفسه ، ص: 257

(2) Dictionnaire de la linguistique , G , mounin, p:154 -

ولكن بالنسبة للوشاح (voile) فالمتكلم يمكنه أن يقول une أو un وليس أن يختار بين الجنس المذكر والجنس المؤنث ولكن يختار بين un voile الكلمة تدل على شيء ما و une voile (التي تدل على آخر) .

فالإختيار هنا واحد أو وحيد (unique) بين voile مذكر و voile مؤنث وفي / L vual / le voile / دليل الإسم هو / vual / وفي Lavual / la voile دليل الإسم هو / Lavual /

والتي نراها في شكل La -- vual في الجملة La zoli vual/ La jolie voile فالإسم هنا مصحوب بأداة التعريف La التي تعين نوع الإسم أو بالصفات ، وهذه الأدوات (أداة التعريف و الصفة) عملها هي أنها تقدم أشكالاً مختلفة حسب جنس الإسم. مثلاً نقول: le beau fauteuil — (المقعد الجميل) ولكن نقول (La belle chaise) (le fauteuil est bas) و (La chaise est basse) لا يمكن أن نفكر أن de basse le/ s/ تكون نتيجة إختيار chaise (المؤنثة) ف/s/ ليس monème أي وحدة دالة مميزة فهو يعني s مكون متغير لجزء الكلمة .

فمثلاً كلمة m / dormir ... مكون لمتغيرات متتابعة لتكوين الكلمة مثلها مثل /O.

إن إختيار (Bas) في مكان (ba) يبين لنا الإسم المؤنث /S.... / جزء من الدال المرتب للإسم هنا «(1)» .

« يرى أندري ما رتيني أنه في القديم تحوّل Bassma /assenent ف/s/

(1) Syntaxe générale ,Andie Martinet p:55 Armond colin , Paris

ليس أنيا معرفا بإختيار الإسم المؤنث وأن Bas/ لا بد أن تكون مترجمة كمتغير
لاسم لوحدة دالة الموصوفة مثل (dorm) التي تعتبر متغير لإسم الوحدة الدالة
الفعلية وهذا متمثل في عمل اللغة ، وليس هناك عائق في تقديم Bas كشكل
مؤنث (Bas) في تركيب صحيح مثل المتغير Bas بربط مع الإسم المؤنث « (1)

استنتج من تفسير وشرح مارتيني للجنس انه ليس هناك اسم مذكر واسم
مؤنث بل الصفة وأداة التعريف هي التي تفرض أو تقود المتكلم لذكر الجنس
المعين ، فتقديمه لمثال Bas يقول بأن s دال او مكون في سلسلة المكونات للإسم
حسب ترتيب معين فرضته اللغة من قبل .

وأخيرا « يعتبر الجنس عند المحدثين الغربيين، نمط من النمط الشكلية
Formelles وليس نمط من الأنماط الدلالية Semantique (2) لأنه يمكن ملاحظته
في الواقع» .

« واللغة الفرنسية طرق مختلفة لتأنيث الكلمات يمكننا ملاحظتها في
الواقع اللغوي .

- 1 - تضعيف الألف الأخير للمذكر مثل : chat - chatte - قط - قطة Gras - Grass
- 2 - استبدال الحرف الخير بحرف آخر مثل Loup - Lauve , neuf - neuve
- 3 - استبدال عدد من الأحرف الأخيرة في المؤنث بعدد من الأحرف الأخيرة
في المذكورة مثل : pêcheur - pécheuse , instituteur - institutrice

(1) المرجع السابق ، ص: 55-56.

(2) Dictionnaire de la linguistique , p: 154 G, mounin

4 - مَدّ الحرف الأخير في المذكر مثل : berger - bergere, fermier , fermière :

5 - زيادة بعض الحروف على المذكر مثل conte- contesse , tigre- tigresse « (1)

« فاللغة الفرنسية لا يوجد بها المحايد ولكنها تستخدم وحدة دالة جامدة inanime الذي يندمج او يشترك مع الضمير الإشارة , ça , celui , celle - la , cela هذا ، ذا هذه ، ذاك . تتوزع حسب الأسماء المعينة الدالة على الأشياء - وكذلك حسب الإستعمال العادي لنوع الجنس للأشخاص celui la — هذا على شخص بنوع المذكر، بدون أن يحرص المتكلم على الإسم الذي يريد أن يستخدمه.

أما بالنسبة لضمائر المخاطب التي تمثل كائنات حية نستطيع اكتشاف تداخل في أوبين إتفاق في الجنس ومرجعية النوع مثلا كلمة - le professeur elle ou illa sentinelle (نوع المؤنث) « (2) .

وفي الأخير نخلص إلى أن التذكير والتأنيث يدخل ضمن القوانين المفردات(*) التي بدورها تدرج في مجال النحو التحويلي، هذه القوانين تزودنا بالصفات اللازمة والغير اللازمة عن حالة الاسم أو من حيث ماهيته، فالإعراب والبناء ليس بصفة لازمة أي ليس من ماهية الألفاظ بعكس التذكير

(1) علم اللغة عبد الواحد وافي ، ص: 204.

(2)Syndaxe Generale andre Martinet , p: 57

(*) قوانين المفردات lexical rules

والتأنيث أو الإفراد والتنثية والجمع أو حي أو ميت ... إلى آخر الملامح التي
تعنى بها قوانين المفردات فكلمة رجل مثلا هي مذكر + حي + مفرد ...» (1).

فتذكير الرجل إلى صفة لازمة أي ، تدخل ضمن ماهية هذا الاسم ،
فالجنس المذكر ذا قيمة إيجابية لأن هناك ما يقابله بنفس القيمة وهو المؤنث امرأة
ذات صفة التأنيث اللازمة كذلك ، ومن هنا يمكننا أن نشكل المحور العمودي
le paradigme فنقول الرجل ← المرأة ، الولد ← البنت ، الحمار ← الأتان
وهذه الأشياء تعطي الصفة العالمية لهذه الأسماء فتدخل ضمن التراكيب
الأساسية.

لكنه يمكن للجنس أن يأخذ قيمة سلبية وذلك لما لا يجد ما يقابله على
مستوى المحور العمودي مثلا طاولة، فهي مؤنثة لكن ما الشيء الذي يقابلها؟
لا يوجد، لأن هذا الاسم الإصطلاح هو الذي أنشأه فالتأنيث هنا ليس بماهية
للاسم وبالتالي ليس بصفة عالمية ومن هذا المنطلق يمكننا أن نقول بالتراكيب
العالمية أو الأساسية التي تنطبق على اللغات جميعا .

- يقول ابن الخباز فيما ثقل عنه ابن هشام في الشذور: « ولا يختص انحصار
الكلمة في الأنواع الثلاثة (اسم وفعل وحرف) بلغة العرب، لأن الدليل الذي على
الانحصار في الثلاثة عقلي، والأمور العقلية لا تختلف باختلاف اللغات » (2) .

(1) علم اللغة الثقالي ، ص:76

(2) المرجع السابق ، ص:93

أما عن الوظيفة الأساسية للعلامة ، فما استنتجه العلماء من أن العلامات ليست محددة بصفة قاطعة عن تأنيث الاسم. « فليس كل اسم عربي ينتهي بالهاء مؤنثاً فمثلاً معاوية علم على رجل ونحن نقول قال معاوية - لا قالت معاوية ، وليس كل اسم ينتهي بألف مقصورة مؤنثاً ف (الهوى) و (الجوى) مذكران وما كل اسم مختوم بألف ممدودة يعامل معاملة المؤنث في لغتنا ف الهاء والفناء والغناء كلمات مذكرة ... » (1) .

فقيمة العلامة في هذه الأسماء ليست صرفية فهي لا تدل على تأنيث الاسم فهي ذات قيمة بنائية، حقيقة هذه العلامات من الناحية الشكلية نفس العلامات التي تظهر في بعض الأسماء المؤنثة لكن وجودها هنا ينحصر في بناء الكلمة، فمثلاً يمكننا ان نقول معاوي بدون التاء فهذا لا يغير من جنس الكلمة في شيء إلا أن إضافة التاء جاءت مناسبة للبناء هذه الكلمة، فالتاء هنا عبارة عن وحدة غير دالة moneme كما قال أندري مارتيني.

وتكون العلامة ذات قيمة صرفية لما تلحق الاسم المؤنث الحقيقي التأنيث فمثلاً فاطم(ة) التاء التأنيث هنا ذات قيمة صرفية لأن الاسم يدل على جنس أنثى، لكن هناك بعض الأسماء التي لا تلحق بها العلامات وتعتبر أسماء مؤنثة، فكيف ذلك؟ إن الإسناد والصفة هو الذي يبين أن الأسماء مذكرة أو مؤنثة هو وصفها كأن نقول: السماء الصافية لاالصافي أو الإخبار عنها كأن نقول:

(1) علم اللغة ، ص:235 محمود سمران .

امطرت السماء لا أمطر..» (1)

ويقول أبو نصر الفراهي: «علم اللسان في الجملة ضربان: أحدهما حفظ الألفاظ الدالة على أمة ما. وعلم ما يدل عليه شيء منها والثاني قوانين تلك الألفاظ...» ويقول: «إن الألفاظ الدالة في لسان كل أمة ضربان: مفردة ومركبة فأما المفردة كبياض والسواد، والإنسان والحيوان والمركبة: كقولنا الإنسان حيوان، وعمرو أبيض، والمفردة منها ما هي ألقاب أعيان: مثل زيد وعمرو ومنها ما يدل على أجناس الأشياء وأنواعها مثل الإنسان والفرس والحيوان والبياض والسواد، والمفردة الدالة على الأجناس والنوع منها أسماء ومنها كلم ومنها أدوات ويلحق الأسماء والكلم التذكير والتانيث، والتثنية والجمع ويلحق الكلم خاصة الأزمان وهي الماضي والحاضر والمستقبل» (2).

نستشف من قول ابن الخباز السابق أنه تكلم عن تنظيم شكلي أو تقسيمات شكلية محضة لا علاقة لها بالموضوع بل هي تتصل بأمور عقلية فنقسم الكلام عنده إلى اسم وفعل وحرف فليس هناك لغة تكون فيها الكلمة اسما وفعلا وحرفا فهذا ينطبق أو يتحقق في الإنجليزية والفرنسية والفارسية والألمانية والعربية» وكذلك كان تقسيم الفراهي المتوفي (329هـ) فكل تقسيماته تتصل بالشكل، فهو يقسم الألفاظ عند كل أمة إلى مفردة مركبة ويقصد بالمركبة

(1) علم اللغة ص: 235 محمود سمران

(2) علم اللغات التقابلي، ص: 93-94

الجملة، وهذا ينطبق على اللغات جميعا فالألفاظ إما مفردة أو مركبة تتكون فيها الجملة «(1) من هذا كله يبين لنا أن النحاة العرب القدماء تحدثوا كذلك عن قوانين التراكيب الأساسية في كل لغات العالم التي ترد إلى ظاهر الكلام أو ما أطلق عليه بالبنية الظاهرية .

(2) علم اللغة التقابلي ، ص:96.

II- أهم مباحث اللغويين العرب المحدثين في الجنس :

أ - المذكر أصل والمؤنث أصل أيضا :

وهو ما ذهب إليه الدكتور أحمد سليمان ياقوت = حين رأى أن المذكر أصل والمؤنث أصل أيضا، معتمدا في ذلك على حجج وبراهين نستخلصها من مقارنة عقدها بين اللغة العربية كلغة سامية وبين اللغات أوروبية كالفرنسية والإنجليزية والألمانية والفارسية (*).

يقول احمد ياقوت « لو كان المذكر أصل والمؤنث فرع ، لكان كل مذكر في اللغة العربية مذكرا في باقي اللغات، حيث إن الأصول الأولى لا تتغير إلا أن الواقع اللغوي يشهد بغير ذلك ، فكم من كلمة مذكرة في اللغة العربية مؤنثة في لغة أخرى وكم من كلمة مؤنثة في العربية مذكرة في غيرها (1) .

فالضمائر في اللغة العربية هي نفسها في اللغة الفرنسية وكذلك في اللغة الإنجليزية وذلك حسب الجدول الآتي :

(* اللغة الفارسية هي إحدى اللغات الهندو أوروبية

(1) علم اللغة التقابلي أحمد سليمان ياقوت ، ص:102 - الطبعة 1992 - دار المعرفة - مصر .

الفرنسية	الإنجليزية	الضمائر في العربية
je	I	أنا
Tu	you	أنت
il, elle	He, She	هو ، هي
Nous	We	نحن
Vous	They	هم
Ils, Elles		هن

فهذه عبارة عن أصول لا تتغير .

وكم من كلمة هي مؤنثة في العربية ومذكرة في الفرنسية مثل العين
مؤنثة l'oeil مذكرة في الفرنسية كذلك (القدم) مذكرة في الفرنسية (le pied)
مؤنثة في العربية .

وكلمة symphonie مؤنثة في الفرنسية مذكرة في العربية (نغم ، إيقاع ،
واتساق ، وهناك كلمات في الفرنسية تتفق من ناحية الجنس مع نظيراتها
في العربية مثل (l'oreil) — الأذن — مؤنثة .

الحصان — le cheval — مذكر في كلا اللغتين

الأنف — Le nez — مذكرة في اللغتين

الحرب — Laguerre — مؤنثة ، الطاولة — la table — مؤنثة

فهذا يدل على أن المذكر أصل والمؤنث أصل كذلك لأنه لو كان المذكر
أصل فقط لما وجدت هذه الإختلافات لأن الأصول لا تبقى نفسها .

يرى " أحمد سليمان " أن التذكير والتانيث لا يحكم بقاعدة مضبوطة
فيأخذ بقول فندريس ، الذي يقول : « إن التميز بين الأجناس النحوية لا يقوم
على شيء من العقل (1) .

وفقدان الصلة العقلية بين الإسم وما يدل عليه من تذكير وتانيث ظاهرة
ليست حكرا على اللغة العربية فقط بل على كل لغات العالم .

يقول " رمضان عبد التواب " إننا لا نجد في كثير من الأحيان صلة
عقلية منطقية بين الإسم وما يدل عليه من تذكير وتانيث ، والدليل على فقدان
هذه الصلة العقلية أن من اللغات ما يعد بعض الكلمات مؤنثة وهي مذكرة في
لغات أخرى والعكس بالعكس (2) .

فالذمر والسن والسوق كلمات مؤنثة في العربية، وهي مذكرة في
الألمانية نقول der markt - der zahm - derwein وهناك كلمات مذكرة في العربية
ومؤنثة في الألمانية مثل : الصدر ، الأنف - اللسان die die brust - die zunge
nase (3) .

ويلفت النظر " احمد ياقوت " إلى أن هناك بعض الكلمات يجوز فيها
الوجهين أي تذكر وتؤنث ، فإذا كان الأمر كذلك : فكيف تكون الكلمة أصل
مرة ثم تتقلب فتصير فرعاً مرة أخرى ؟

(1) راجع فن اللغة ، فندريس ، ص: 127

(2) علم اللغة التقابلي ، سليمان ياقوت ، ص: 104

(3) المرجع السابق ، ص: نفسها

« من هذه الكلمات القليب - السلاح - الصاع - السكين - النغم - الإزار
والسراويل - والأضحى - والعرس - والعنق والسبيل - والطريق - والدلو -
والسوق - والعسل - والعائق - والعضد - والعجز - والسلم - والفلك والموسى
والسلطان والخمر - والحال - والتمن ، والكراع والذراع ، واللسان ، فمن
أنثه قال في جمعه ألسن ومن ذكره قال ألسنة .

ولقد اتضحت هذه الرؤية لما تناول الباحثون درس الجنس في
اللهجات العربية حيث أن أفراد القبيلة الواحدة يختلفون في تأنيث اسم
أو تذكيره أو يغلب على قبيلة التذكير أو التأنيث خلافا لقبيلة أخرى قد تعاكسها
في نفس الوحدة .

جاء في الصحاح : الزقاق : السكة يذكر ويؤنث قال الأخفش ، اهل
الحجاريونثون الطريق والصراط والسييل والسوق والزقاق والكلا هو سوق في
البصرة وبنو تميم يذكرون هذا كله .

وفيه الروح تذكر وتؤنث (1) « .

الإبط : يذكره الفراء ويؤنثه أما الأصمعي لا يحيز تأنيثه (2) .

الآل : يذكر ويؤنث والتذكير أجود لدى الفراء (3) .

(1) المزهر ، ج 2 ، ص : 224 - 225 . (لقد سبقنا الإشارة لهذه الكلمات)

(2) المذكر والمؤنث لابن التستري ، ص : 57 .

(3) المذكر والمؤنث للفراء ، ص : 106 .

و اكتفيت بهذه الأمثلة لأن الأمر واسع والمجال ليس مجاله ، ونلاحظ على أحمد سليمان أنه لا يأخذ بقول سبويه الذي يقول بأصلية المذكر وفرعية المؤنث، لأن الأشياء قبل تذكرها أو تأنيثها تكون مذكورة ثم تختص بعد ذلك ولما كانت الأشياء كذلك كان المذكر أصل وهو أشد تمكنا من المؤنث (1) فهو يقول : « ليست الأشياء كلها أصلها التذكير أو ان كل مؤنث شيء والشيء يذكر لأن العرب عندما كانت تطلق لفظ (شيء) على من المذكر والمؤنث ، لم تكن تقصد بذلك أن المذكر أصل ولكن هذا راجع إلى التعود اللغوي أكثر من كونه دليل على أصلية المذكر .

فالعوام عندما يستبدلون في حديثهم كلمة (حاجة) - (شيء) فمن هذا مثلا (معاك حاجة) ويشير العامي بذلك إلى بضاعة مثلا (أو ما عملتس حاجة) قاصدا بذلك الذنب، أو والله ما انا عارف حاجة) أي معلومات فكامة (حاجة) هنا مؤنثة وهي تدل على المذكر والمؤنث كليهما ، فهل نقول عندئذ إن التأنيث هو الأصل « (2) .

وفي اللغة الفرنسية هناك علامتين للتأنيث تنقسم إلى نوعين :

الأولى تكون من طرفها والثانية تقع قبلها ، وهناك تشابه بين العلامات التي تأتي من طرف الكلمة وبين الألف في اللغة العربية .

(1) الكتاب سبويه ، ج 2 ، ص : 201 .

(2) علم اللغة التقابلي ، ص : 106 .

فـ (e) هي العلامة التي تأتي في طرف الكلمة وأداة التعريف تأتي قبل الكلمة وتمثل في /la/ للمؤنث و/le/ للمذكر و les للجمع بنوعيه ، فمثلا نقول le berger الراعي، la bergère الراعية وإذا كانت الكلمة تنتهي أصلا بحرف (e) فأداة التعريف هي التي تبين نوع جنسها مثلا: la faible — الضعيفة و le faible — الضعيف . أما إذا كان الإسم نكرة تتغير أدوات التعريف le - la - les بالأدوات un - une - des » ويقول أحمد ياقوت مستنتجا بأن حرف (e) في آخر الكلمة الفرنسية دلالة على تأنيثها في الأغلب العم (1) .

ويوجد في اللغة الفرنسية ألفاظا تتصل بالإنسان لكل من المذكر والمؤنث لفظ مستقل مثلا : la reine - le roi — الملك — الملكة

la mère , le pere ← الأب ، الأم l'homme , la femme الرجل والمرأة
une damme , un ← سيد ، سيدة .

L'oeil ← العين l'élève ← التلميذ

l'homme ← الرجل l'acheteur ← المشتري ← l'image ← الصورة
l'université ← الجامعة.

وتشبه العربية اللغة الفرنسية في عدم التقاء الساكنين في الكلمة أو في الكلمتين أولاهما تنتهي بساكن وثانيهما تبدأ به مثل /الم يستطع أو لعبت

(1) علم اللغة التقابلي ، ص: 109.

الفتاة / ولم يكتب الولد يحذف واحد من الساكنين، أو كسر الأول، منهما ومثل هذه الظاهرة محققة كذلك في الفرنسية أيضا ، فالأداة le و la يحذف منهما حرف (e) و(a) وهما من الحروف الصانته فتصبح(L) لكل من المذكر والمؤنث وذلك في حالة واحدة وهي أن يكون الإسم المعرف مبدوءا بحرف صانته أيضا يستوى في المذكر والمؤنث كذلك» .

إن علامات التانيث ليست مانعة وجامعة لكل ما هو مؤنث في اللغة العربية .يقول المستشرق ونسكي wensinck بأن ما يسمى بعلامات التانيث كالتاء والألف المقصورة والممدودة ليست في الحقيقة إلا علامات للمبالغة تفيد الكثرة ، ولكن نراها في كلمات مذكرة مثل فهامة ، علامة ، كما نراها في بعض الجموع مثل قتلى ، جرحى» (1) .

فهذه العلامات يراها هذا المستشرق ترتبط بفكرة الجمعية أكثر من ارتباطها

بفكرة التانيث ،» فمثلا كلمة الهوى والجوى ، فالألف المقصورة ليست للتانيث وكذلك الألف الممدودة في الفناء والخباء» (2) . وهذا ما يسعى الدرس اللغوي الحديث إلى بلوغه بل هناك ألفاظا ليس فيها علامات التانيث وهي تدل على المؤنث كسعاد وزينب وهند ... الخ .

(1) دراسات عربية ، ص: 103 - 104 .

(2) علم اللغة ، محمود سمران ، ص: 225 - الطبعة الثانية - دار الفكر ، مصر -

« وإذا توغلنا في التاريخ العربي القديم ، راجعين إلى أبعد من الفترة القصيرة التي ينتهي إليها ما وصلنا من شعر ما قبل الإسلام، حتى نبلغ مرحلة أكثر بدائية ... ، فإننا نجد ان العرب لم يكونوا أصحاب حضارة زراعية، وبخاصة مرحلة التبدي التي يحددها " أبريت " أي النصف الأخير من الألف الثاني قبل الميلاد، فنجد العرب في تلك الفترة اتجهوا إلى الشمس وهي أظهر ما في حياة الصحراء ، فاعتبروها الربة ، إلهة الأم أي ووصفها بصفة الأمومة ، فعمل هذا هو سرّ تأنيث الشمس في اللغة العربية على عكس اللغات التي ربطتها بإله الذكر » (1). فلربما هذا دليل على رؤية الإنسان العربي القديم إلى الأشياء التي كانت تحيط به ، وتقريره في تأنيثها أو تذكيرها، غير قاصد الأصلية أو الفرعية .

و سؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام : ألا وهو : هل يمكن أن نعتبر تأنيث العربي لأسماء آلهته قبل الإسلام مثل الآت والعزى ومنات الثالثة الأخرى، خطأ من قيمتها أو هي عبارة عن فروع ، أم أنه أنثها لعظمتها ولا عتقاده انها قادرة على كل شيء بما فيه الإخصاب والإنجاب ؟ وهل تأنيث العربي لأسماء القبائل العربية خطأ من قيمتها؟ أم أنه أنثها لعظمتها، وإيمانه

(1) ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي ع1 ص: 57 - بيروت ، دار العلم للملايين بغداد النهضة ، 1976م.

- اعتبرت الشمس إله ذكرا عند البابليين وعند التدمريين وهم عرب إلا أن الصورة الغالبة عليها كانت التأنيث.

بقدرتها من هذه الرؤية يمكننا أن نستنتج أن العربي لما أخذ بتسمية ما حوله لم يكن يفكر في أن المذكر أصل والمؤنث فرع عليه ، يقول تعالى : ﴿ أفرايتم الات ، والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى ؟ تلك إذا قسمة ضيزى ﴾ (1)

« وإذا ما إتجهنا إلى اللغة الفارسية، فليس لها علامة التأنيث فالضمان مثلا تقع للجنسين على سواء: من - تو- أو- ما - شما - إيشان، فهي نفسها للمذكر - أنا - انت - هو - نحن - أنتم - هم . كذلك الصفة لها صورة واحدة أكانت للمذكر أم للمؤنث ، فكلمة سفيد ← تعني أبيض أو بيبضاء أزيد ← حر أو حرة .

والأسماء التي تتعلق بالإنسان فالمعنى هو الذي يحدد الجنس : ولفظ (رجل) مذكر وبسر (ولد) مذكر كذلك زن (امرأة) ودفتر (ابنة) مؤنثان وللحيوان فالمذكر والمؤنث يشتركان في لفظ واحد مثل :

شير ← للأسد واللبؤة ، كاو ← للبقرة والثور ، كربة ← لقط والقطعة .

كما تستخدم الفارسية بعد الإسم نسبة دالة (تر) بمعنى الذكر إن أراد المتكلم المذكر، وكلمة (مادة) بمعنى أنثى إذا أريد المؤنث مثلا شير تر أسد مذكر وكلمة مادة بمعنى أنثى ← أنثى الأسد ، فهي تشبه الفرنسية فاستخدام النسبة الدالة (femme) للتمييز المذكر عن المؤنث ولرفع العجز التعبيري عن اللغة (2) .

(1) سورة النجم ، الآية 19.

(2) علم اللغة التقابلي ، ص: 108 .

« وتشبه اللغة الإنجليزية اللغة الفارسية فهي لا تفرق بين الجنس المذكر

والجنس المؤنث وليس هناك علامة تلحق آخر الكلمة المؤنثة، كما ليس هناك

أداة تعريف خاصة بالمؤنث دون المذكر ، مثلا :

the oher ← الأخرى ← sweet حلو حلوة

beautiful ← جميل ، جميلة ، ولكن هناك أسماء دالة على الإنسان نجد فيها

التمييز ، نحو boy, girl ← بنت ، ولد ، woman, man امرأة رجل daughter,

son ← ابن ابنة ، monther father ← أم ، أب .

أما (she) فقد كان ينظر لها أنها أداة التعريف للمذكر والمؤنث لكن البحوث

اللغوية أثبتت أن هذه الصيغة لم يكن لها وجود في الإنجليزية القديمة فهي

كانت تعبر عن ثلاثة اجناس ب الصيغة التالية :

shaet -seo-se ثم جمعت في صيغة واحدة وهي she وسقطت من المحايد « (1)

وينتقل الباحث أحمد ياقوت " إلى المحايد في الألمانية كجنس ثالث

لا علاقة له بتأنيث أو تذكير فيكون لكل ما ليس بحي كالحجر أو الطباشير،

ويصف هذا الأخير قول " ابن رشد" عن المحايد بأنه وسطا بين المذكر والمؤنث

بتوهم وقع فيه ابن رشد .

ويختم بحثه هذا بأن الأجناس الثلاثة في اللغة الألمانية ليس لها قاعدة

تضبطها، فمن المؤنث ما هو جماد وما هو من الأحياء وكذلك الأمر في المذكر،

(1) راجع اللغة فندريس ، ص: 130.

ومن المحايد ما هو عاقل وما هو جماد . مثلا (1) .

المحايد	المؤنث	المذكر
كتاب das buch	طباشير مؤنثة die kreid	سيد مذكر der her
ماء das wasser	جزيرة die insel	منضدة مذكرة dre dish
منزل das haus	شخص die person	نهر مذكر der flub
طفل das kind	أم die mutter	أب der vater
بنت das madchen	درس lektion	أخ der brunder
	أخت die schweter	

ب - الجنس شكل من أشكال الترابط في السياق:

وهو ما ذهب إليه الدكتور "تمام حسان" ، لما قال : " ليس هناك صلة بين ما نسميه النوع في النحو وما بين ما نسميه الجنس في الطبيعة وبعبارة أخرى ليس هناك صلة بين التذكير والتانيث في النحو ، وبين الذكورة والأنوثة فالتذكير والتانيث نواح تطريزية تقسيمية خلافية للتفريق بين طائفتين من الكلمات من ناحية سلوكهما في السياق (2) .

يفهم من قول تمام حسان " أن المؤنث والمذكر يكمن دورهما في أنه مظهر من مظاهر التوافق في السياق، فهو لا يظهر له من خلال الأصل أو الفرع كما فعل غيره من الباحثين أمثال " أحمد سليمان ياقوت " وإنما هو ينظر له

(1) علم اللغة التقابلي ، ص: 112

(2) مناهج البحث في اللغة تمام حسان ، ص: 249- 250 - دار الثقافة - المغرب .

بمنظار وظيفي على مستوى الجملة ، وكذلك لإظهار التوافق في السياق ، ليكون التماسك واضحا فيه ويعتبر عنه تعبيراً شكلياً في الغالب من حالاته ولكل لغة اعتبار خاص بها في ارتباط التذكير والتأنيث النحوي، يقدم مثالا رائعا عن هذا الربط اللغوي، فيقول :

« إن الشمس والقمر لمثالان رائعان لدراسة هذه الظاهرة في لغات مختلفة فالشمس مؤنثة في العربية ومذكورة في الإنجليزية the sun مذكر والقمر مذكر في العربية ومؤنث في الإنجليزية (the moon) مؤنثة . فالتذكير والتأنيث إذا تطريز إجتماعي ، يتفق أحيانا مع الواقع » (1) .

ففي الفرنسية يكون التعبير الشكلي للجنس بأداة التعريف ، كما في الألمانية من خلال أداة التعرف يميز الاسم الذي يليها مذكرا أو مؤنثا .

ولكن شكل الأداة الفرنسية ليس دائما يعطى النوع الجنسي للأسماء بل تصحبها دائما بدون شك ، ولكن لتدل على العدد في بعض الأحيان أو لتدل على الحالة ، كحين تدل على الحالة البعضية في (du pain) ويستدل تمام حسان بقول الأستاذ فريث في إحدى محاضراته:

«هناك نوع من التقسيم أحس به ، ولا أصر عليه ألمحه وراء الكلمات التي تبدأ بالحرفين sl مثلا :

slender - sleet - slip - sleek- slit - sluik- slim- slight- slide- slich- slice - sluince - slither.

(1) مناهج البحث في اللغة تمام حسان ص : 249 - 250

فهنالك تسعون كلمة تبدأ بحرف "sI" في اللغة الهولندية كلها للشتم والإهانة وقد استعير بعضها في اللغة الجاوية فبدأ بالحرفين (se) وهذا يبين ان تقسيم الكلمات بحسب أثرها الذهني شاسع في اللغات الجرمانية .

ثم يبين تمام حسن ، ان هناك صلة بين الصوت والشكل وإن صح هذا الافتراض فهذا يفسر اتجاه الأوروبين إلى التفريق بين الكبير والصغير في التذكير والتأنيث « (1) .

« كما يبين التوافق بين المسند والمسند إليه في التذكير والتأنيث ويقول بطرده في العربية فإذا وقع الفعل في جملة الخبر لـ هند قامت «إذا الشمس كورت و إذا النجوم انكدرت»* ، وكذلك صفة الاسم والحال منه يذكران لتذكيره ويؤنثان لتأنيثه ، وصلة العدد بالمعدود من الناحية التذكير والتأنيث يبين دور التوافق والترابط الذي يحدثه التذكير والتأنيث في السياق « (2) .

(1) المرجع السابق ، ص: 251 .

* سورة التكويد الآية: 1: 2 .

(2) المرجع السابق : ن ص

خاتمة البحث

في بداية مشوار البحث هذا ، أحسست بياس وإحباط كبيرين ، حتى أنني في بعض المرات كنت أفكر في التخلي والابتعاد عن مجال البحث في موضوع الجنس، وكان ذلك يحدث لي ، أما كنت لا أجد مرجعا أو كتابا أحتاج إليه ، ولكن مع صبر وإصرار ، تحصلت على بعض المراجع الهامة من عند بعض الزملاء وأشكر لهم ذلك جزيل الشكر ، فباشرت في الدراسة والبحث، وما إن مضت فترة زمنية يسيرة حتى انتابني شعور بمؤانسة كبيرة مع أطراف الموضوع كلياته وجزئياته، وشعور بصدق وحباً في كشف وتوضيح بعض معالم موضوع البحث.

فها أنا الآن أقدم النتائج الكبرى للبحث ، فكان من أهم ما استخلصته هو أن الجنس فصيلة لغوية تفرض نفسها على التركيب فتؤثر على الأسماء والأفعال نحويًا وكان لزاماً علي ، لفهم الجنس في اللغة العربية وإدراك معالمه الإلتفات إلى الجنس في اللغات السامية وعقد مقارنة بينها وبين العربية ومن نتائج هذه المقارنة ان الجنس في الساميات يشبه الجنس في العربية من ناحية تقسيمها للأسماء إلى قسمين: المذكر والمؤنث ويعود ذلك إلى أن اللغة العربية أخت للساميات .

ولم تُعدّم اللغات الهندو أوروبية القديمة من ظاهرة الجنس والتقلبات التي عاشها حيث لم يكن الجنس النحوي الأوروبي في العصور القديمة واضح المعالم، فلقد قسمت اللغات الهندو أوروبية الأسماء إلى ثلاثة أجناس: المذكر

والمؤنث والمحايد. كما أنه كان للأداة والصفة دور هام في تحديد الجنس إلى جانب العلامة " e " في اللغة الفرنسية والتي تعبر عن الجنس بطرق أخرى كتضعيف الحرف الأخير أو تبديله من حرف إلى آخر...

ومما استنتجته من خلال هذه الدراسة النحوية للساميات والهندو أوروبية من ناحية الجنس طبعاً أنه الجنس النحوي ضارب بجذوره في عمق اللغات الإنسانية .

وبصفة عامة توصل البحث إلى أن الجنس النحوي لا يعبر عن الجنس الطبيعي في كثير من الأحيان، وأنه تعرض إلى تقلبات كثيرة ، فإلحاق علامة التانيث بعدد من الكلمات التي لا تزال نعتبرها مذكرة : مثل راوية ، علامة ، مطربة ، ضحكة ، هلباجة ، فقاقة ، داهية ، مجذابة ، معزابة ، فالجنس الصرفي في اللغة العربية لا يدل دلالة قاطعة على الجنس الطبيعي مثله في ذلك مثل الجنس في لغات عدة، فلا يوجد برهان عقلي مقبول يقول لماذا ذكرت العربية ألفاظاً مثل : الراوية ، الرأس ، الدماغ والشعر للصدع ، والانف ، والخد والبطن والثدي... ولا أحد يستطيع أن يقول لماذا أنثت العربية العين ، والاذن ، والاسنان ، والكتف ، واليد، والفخذ والساق والقدم والرجل ... الخ.

والشيء نفسه بالنسبة للغات الأوروبية الأخرى فمثلاً لا أحد يستطيع أن يقول لماذا كانت Saliere, Table , chaise مؤنثة في حين كانت fauteil , tabouret مؤنثة .

sucrier مذكرة .

ومن ضمن ما أستخلصه من مباحث القدامى في قضية التصغير حيث نقول القاعدة : أن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها، لكن هذه القاعدة ليست عامة لأن هناك من الصيغ تستدعي عند تصغيرها حذف حرف أو حرفين من الكلمة ولقد حدث ذلك عند تصغير الإسم الخماسي أو السداسي، ففي تصغير " سفرجل " تحذف الـ أم فتصغر سفيرج، كما تحذف ألف التانيث المقصورة إذا كانت خامسة فصاعدا، ففي قرقرى تصغر على قريقر وفي تصغير حبارى يقال حبير .

ومن أهم ما ترتب عن دراسة الجنس في العربية قضية الأصلية والفرعية فلقد رأى النحاة القدامى أمثال سيوييه وابن يعيش أن المذكر أصل والمؤنث فرع عليه، لكن النحاة المحدثين أمثال " سليمان ياقوت " الذي قال بأن المذكر أصل والمؤنث أصل أيضا، وليس الواحد منهما تابعا للآخر، فما كان مذكرا في لغة مؤنث في لغة أخرى والعكس صحيح، كما هناك بعض الكلمات يجوز فيها التانيث والتذكير، مما ينفي الأصل في واحد والفرع في آخر. وهذا يدل على أن النحاة القدامى كانوا متأثرين بالأحكام الشرعية في قولهم بأصلية المذكر وفرعية المؤنث، فلذا كر مثل حظ الأنثيين، والرجال قوامون على النساء ، والشهود رجالان أو رجل وإمرأتان فالشرع جعل الرجل أرجح عقلا من الأنثى وهذا دليل على علاقة الفقيه بالنحوي وعلاقة النحوي بالفقيه وتداخل العلمين منها ومادة في كثير من المسائل .

ولقد أثرت قضية الأصلية والفرعية في الدرس اللغوي الحديث تأثيرا

واضحاً فالمنهج التحويلي يرى ان قضية الأصلية والفرعية قضية أساسية في فهم البنية العميقة وتحولها إلى بنية السطح وعرض التحوليون لهذه القضية في مواضع مختلفة منها بحثهم للألفاظ ذات العلامة marked وتلك التي بعلامة unmarked وقرروا ان الألفاظ بغير أو الغير المعلمة هي الأصل وهي أكثر دوارانا في الإستعمال وأكثر تجرداً ومن ثم هي أقرب إلى البنية العميقة .

وفي الأخير بين البحث أن دراسة الجنس عند اللغويين الغربيين المحدثين هو نمط من الأنماط الشكلية formelle وليس نمط من الأنماط الدلالية.

فهرس المصادر والمراجع العربية

- (1) القرآن الكريم
- (2) الأشباه والنظائر في النحو - جلال الدين السيوطي
دار الكتب العلمية - بيروت .
- (3) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين .
أبو البركات الأنباري ، تحقيق عبد الحميد محي الدين - المكتبة التجارية
الكبرى - مصر -
- (4) أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس محمود العقاد دار المعارف - مصر
- (5) التثنية في اللغة العربية، د. بن عيسى التجني ط 1998 جامعة تلمسان.
- (6) الخصائص ، ابن جنى، تحقيق محمد علي النجار - دار الكتب المصرية .
- (7) دروس اللغة العبرية ، د. ربحي كمال ، دار النهضة العربية.
- (8) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، محمد آل حسين ال
ياسين، الطبعة الأولى ، بيروت .
- (9) شرح المفصل ، ابن يعيش - ت 643 هـ - عالم الكتب بيروت .
- (10) ظاهرة الإعراب والنحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم .
د . أحمد سليمان ياقوت ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الطبعة 1983.
- (11) علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة مصر ، الطبعة 6
- (12) علم اللغة ، محمود سمران دار الفكر مصر ، الطبعة الثانية .
- (13) فقه اللغة ، عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر.

14 (الفوارق النحوية بين اللهجات العربية الفصيحة د . عبد الجليل مرتاض
1982 جامعة الجزائر .

15 (في علم اللغة التقابلي ، دراسة تطبيقية
د . أحمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية - مصر - الاسكندرية ،
الطبعة 1992 م .

16 (الكتاب : سيبويه تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل - بيروت .

17 (اللغة : فندريس تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة
الأنجلو المصرية .

18 (لهجات اليمن قديما وحديثا: أحمد حسين شرف الدين ، مطبعة الجيلوي .

19 (اللهجات العربية في التراث : د. أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية
للكتاب 1978 ، ليبيا - تونس .

20 (لسان العرب: لابن منظور ، دار بيروت للطباعة والنشر .

21 (المخصص ابن السيده ، السفر 17 - مطبعة - بولاق مصر - ط الأولى

22 (مباحث لغوية: ابراهيم السماراني ، مطبعة الآداب في النجوف الأشرف ،
ط: 1971 .

23 (مفتاح العلوم: أبو يعقوب السكاكي ، دار الكتب العلمية بيروت .

24 (المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي ، دار الجيل ،
بيروت .

25 (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد علي دار الملايين بغداد ،
مكتبة النهضة ، 1976 .

فهرس المراجع الأجنبيّة

- 1- Dictionnaire de la Linguistique /G .Mounin Edition 1974 press de universitaire de France
- 2 - La philosophie de la grammaire / Otto jespersen trad: Anne Marie Leonard Edition de minuit 1971.
- 3 - Syntaxe Générale : André Martinet Armand colin - Paris
- 4 - Essai linguistiques : Louis Hjelmsler ,Edition de minuit 1971

فهرس مواد البحث

أ - د المقدمة
	I - الفصل الأول :
26 - 1 مكانة الجنس في اللغات
2 - 2 1 - مكانة الجنس في اللغات
3 - 3 2 - الجنس في اللغات السامية
6 - 3 - العبرية
7 - 6 - السريانية
9 - 7 - في اللغات اليمنية القديمة
11 - 9 - المصرية
12 - 11 - الحبشية
15 - 12 - اللهجة الجزية
26 - 16 3 - الجنس في اللغات الهندو أوروبية
	II - الفصل الثاني:
97 - 27 الجنس في ضوء الدرس اللغوي العربي القديم
28 - 28 1 - حد الجنس (الأصل والعلامة)
33 - 28 أ - تعريف المذكر والمؤنث لغويا
34 - 33 ب - العلامة
38 - 34 1 - تاء التانيث
40 - 38 2 - الألف المقصورة
42 - 40 3 - ألف التانيث الممدودة
56 - 42 2 - إختلاف اللهجات العربية في الجنس
56 - 56 3 - اهم مباحث اللغويين القدامى في الجنس
61 - 56 1 - دراسة المؤنث بغير علامة تانيث وهو على وزن فاعل
67 - 62 2 - تصغير الأسماء المؤنثة التي لا تظهر فيها علامة التانيث
68 - 67 3 - تصغير النعوت التي تتفرد بها الإناث
76 - 68 4 - تصغير الاسماء التي تظهر فيها علامة التانيث
78 - 76 أ - مالا ينصرف من المؤنث
86 - 78 ب - تسمية المذكر بالمؤنث
90 - 86 باب صفات المؤنث بغير هاء
97 - 90 ما يستوى به المذكر و المؤنث

III - الفصل الثالث:

130 - 98 الجنس في ضوء الدرس اللغوي الحديث
99 - 99 I أهم مباحث اللغويين في الجنس
103 - 99 أ - البحث الجنس الهندو أوروبي
110 - 104 ب - الجنس المتحرك والجنس الجامد
117 - 110 ج - الجنس عند أندري مارتيني
118 - 118 II - أهم مباحث اللغويين العرب المحدثين في الجنس
128 - 118 أ - المذكر أصل والمؤنث أصل أيضا
130 - 128 ب - الجنس شكل من أشكال الترابط في السياق
134 - 131 خاتمة البحث
138 - 135 المصادر والمراجع
140 - 139 فهرس مواد البحث

